

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات - القاهرة
قسم العقيدة والفلسفة

دراسات
فى
العقيدة الإسلامية

تأليف

دكتورة
منال سمير الرفعى

دكتورة
منة محمد حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله
أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين
وبعد :

هذا الكتاب في العقيدة الإسلامية نقدمه لطالبتنا محبي العلم
والإيمان لنوضح لهم أن غرس العقيدة في النفوس هو أمثل طريقة لإيجاد
عناصر صالحة تستطيع أن تقوم بدور فعال في الحياة لأن العقيدة هي
المصدر الأساسي للعواطف النبيلة وهي منبت الأخلاقيات الشريفة وللم
يخل جيل من الأجيال ولا أمة من الأمم من رسول يدعو إلى
الإيمان ويعمق جذور العقيدة • ومن فضل الله أن العقيدة الإسلامية
لا تزال كما هي في صفاتها ونقائنها وبساطتها وقديسيتها ولقد كانت
الدعوة إلى هذه العقيدة أول شيء قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم •
ليكون حجر الزاوية في بناء الأمة الإسلامية كما كانت أول شيء قام
به رسل الله جميعا •

وحاولنا أن نوضح في هذا الكتاب الأصول الثلاثة للعقيدة
الإسلامية وهي الآلهيات من معرفة الله وصفاته والإيمان به

مستددة على الأدلة النقلية والأدلة العقلية لأن العقائد ان لم تقم
على برهان فسدت أما الأصل الثانى من العقيدة الاسلامية وهــو
الايمان بالرسل والملائكة والكتب المنزل والرسل والملائكة هم الواسطة
بين الله والنشر وجاء الأصل الثالث من العقيدة الاسلامية وهو الايمان
بالغيبات مدعما بالنصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة حتى لا يشتط
العقل ويقع فى الخيالات والأباطيل والاسرائيليات .

ربنا آتينا من عندك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا ..

" الفصل الأول "

((علم العقيدة))

تعريف علم العقيدة ..

أسماء هذا العلم ..

نشأة علم العقيدة ..

علم العقيدة نابع من القرآن الكريم ..

فائدة دراسة هذا العلم ..

"علم العقيدة"

تعريف علم العقيدة :

هو العلم الذى يبحث عن المسائل التى يجب على المسلم أن يعتقد بها ويمدق بها ويؤمن قلبه بضمونها ، وهى المسائل التى تتعلق بذات الله تعالى من حيث اثباته واثبات صفاته وأفعاله ، والتى تتعلق بالرسول عليهم السلام من حيث اثبات رسالتهم واثبات صفاتهم وما يجوز فى حقهم والإيمان بالكتب السماوية بأنها من عند الله تعالى ، كما يبحث هذا العلم فى القضاء والقدر واليوم الآخر والثواب والعقاب الأخرىين .

أسماء هذا العلم :

قد يسمى هذا العلم : علم التوحيد ، أو علم الكلام ، أو علم أصول الدين .

علم التوحيد :

سمى هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه وهو اثبات أن الله تعالى واحد لا شريك له ، فالتوحيد هو اثبات الوحدة لله فى الذات وفى الصفات وفى الأفعال .

وهذا أول ما يجب على المسلم الإيمان به ..

علم الكلام :

تعددت الآراء حول سبب تسمية هذا العلم بعلم الكلام :

- ١ - يرى البعض أن سبب التسمية يرجع إلى أن أكثر مسألة أثير فيها الجدول ووقع فيها الخلاف بين العلماء هي مسألة كلام الله المتلو هل هو حادث أم قديم . فلهذا سمي العلم باسم علم الكلام .
- ٢ - ويرى البعض إلى أنه سمي بعلم الكلام باعتبار أن البحث في مسأله لا يتحقق إلا بإدارة الكلام وإقامة الأدلة ووضع البراهين ، فهو يكسب الدارس له القدرة على الكلام في تحقيق أصول الدين .
- ٣ - ويرى البعض أن سبب التسمية يرجع إلى أن المشتغلين بهذا العلم سمو متكلمين فسمي هذا العلم بأسمهم يقول الدكتور / مصطفى عبد السلام - رازق :
" ويبدو لي أن البحث في أمور العقيدة كان يسمى كلاما قبل تدوين هذا العلم وكان يسمى أهل هذا البحث متكلمين . فلما دونت الدواوين وألفت الكتب فسمي هذه المسائل أطلق على هذا العلم المدون ما كان لقبا لهذه الأبحاث قبل تدوينها وعلمنا على المتعرضين لها " .

أصول الدين :

سمي هذا العلم بأصول الدين باعتبار أنه يبحث في أصول الدين فالإيمان بالله وصفاته وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل في حقه والإيمان بالرسول عليهم السلام وما يجب لهم وما يجوز عليهم وما يستحيل في حقهم ، والإيمان باليوم الآخر والثواب والعقاب هي الأصول والأساس لهذا الدين .

نشأة علم العقيدة :

قد يقال أن علم العقيدة لم يكن موجودا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ولا التابعين لعدم ظهور أى صراع عقدي فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . ويرجع ذلك لسببين رئيسيين :

أولهما : انعزال المسلمين فى مبدأ الدعوة عن غيرهم من المجتمعات والشعوب غير العربية .

ثانيهما : أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان دائما بين المسلمين وله من الصلوة بربه ومن قوة شخصيته الكريمة وجاذبية الدعوة الجديدة التى دعا الناس اليها ما يجعل كلمته القاطعة وقوله الفصل .

والحقيقة أن علم العقيدة قد نبتت جذوره الأولى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حين نشأت المشكلات العقدية حول الألوهية وحول التشابه فى القرآن ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان دائما ينهاهم عن الخوف فى مثل هذه المسائل فكان كلما رأى من بعض الصحابة ميلا الى التعقيد أو البحث فى تشابه القرآن أو إثارة أية شبهة حول العقيدة نهاهم عن ذلك وبين لهم أن الهلاك انما هو فى السير وراء هذا النوع من الايمان .

ولعل أصدق ما يعبر عن هذا المعنى قول عليه الصلاة والسلام
" تفكروا فى مصنوعات الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا "

وما رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يقولوا : الله خلق كل شيء
فمن خلقه " .

واستمر الحال على ذلك الى أن ظهر عاملان كان لهما الأثر في ظهور الخلافات
حول مسائل العقيدة :

العامل الأول :

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . فقد زالت بقبض روحه الكريمة الى الرفيق
الأعلى الشخصية المختارة من الله المؤيدة بوحيه المعصوم ، ولم يتميز واحد من
أصحابه على الآخر بما يجعله في موقف الصدارة فقد جعلهم الرسول عليه الصلاة
والسلام سواء في الاهتداء بهم والافتداء برأيهم في الدين حين قال :

" أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " . .

فكلهم بنى الحديث يقتدون به وكل واحد منهم صالح للقيادة الدينية لأن يكون
مصدرا للفتوى في شئون العقيدة أو التشريع على ما بينهم من تفاوت في القدرة وسعة في
الاطلاع وعناية بالحفظ والرواية .

وقد دفع ذلك كلا منهم الى النظر في القرآن والسنة بفهمه الخاص مما كان مثارا
لاختلاف الرأي .

العامل الثاني :

اتساع الفتوحات الاسلامية واختلاط العرب وهم حملة لواء الدعوة

بغيرهم من الشعوب والأمم التي دخلت في الاسلام بما ورثته عن دياناتها القديمة وعقائدها الأولى من اشكالات وشبهه .

هكذا جرى الناس وراء عقولهم واسترسلوا في التساؤل بعد أن كانوا في حياة الرسول يسلمون بما يجيء به الوحي من نصوص ويؤمنون به ايمانا قاطعا لا تردد فيه ولا شبهة ويقولون (آمنا كل من عند ربنا) .

فكثرت الأحزاب السياسية فيما بينهم ، ومال بعضهم الى البدع والأهواء ، وأخذوا يفسرون آيات القرآن على حسب أهوائهم وميولهم .

لذلك مست الحاجة الى النظر والاستدلال على العقائد الدينية للرد على هؤلاء المخالفين والمضللين ، ومست الحاجة الى بيان مسائل العقيدة الدينية والاستدلال عليها ودفع شبه الخصمى والأعداء منها .

وتكون من ذلك ما يسمى الآن بعدم العقيدة أو علم التوحيد أو علم الكلام أو علم أصول الدين .

علم العقيدة نابع من القرآن الكريم :

يدعى البعض أن المسلمين قد أخذوا هذا العلم عن غيرهم من السابقين عليهم ذلك أن البحث في الله تعالى وفي بيان صفاته وأفعاله والبحث في ارسال الرسل وانزال الكتب والشواهد والعقاب ليس ذلك كله خاصا بالمسلمين ، ولا وليد الاسلام ولا علماء المسلمين وإنما البحث في هذه الموضوعات قد وجد قبل الاسلام .

فقد بحث قدماء المصريين في الله تعالى وصفاته ، وفي الحياة الآخرة ومسألة الثواب والعقاب ، وبحث فلاسفة اليونان : سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم في أصل هذا الوجود وعلمته ، بحثوا في الله وعلاقته بهذا العالم •

وبحث اليهود في الله تعالى وعلاقته بمخلوقاته ، ورأوا أنه جسم وتعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ، وبحث المسيحيون في الله تعالى وصفاته ، وانحرفوا في عقيدتهم ، فقالوا أن عيسى ابن الله وأن الأقانيم ثلاثة ، وهي أصول هذا الوجود وأطلقوا عليهم اسم : الآب والابن والروح القدس ، وتكلموا في الجزاء والثواب والعقاب واليــــــــــــــــوم الآخر •

فكل هذه البحوث سابقة على الاسلام ويحتمل أن المسلمين قد أخذوا هذا العلم عن غيرهم من السابقين عليهم •

وردا على هذا الادعاء نقول أن هؤلاء وإن بحثوا في الله وصفاته وأفعاله فهذه لا يدل على أن علم العقيدة مأخوذ عن هؤلاء ذلك لأن السابقين عن الاسلام حينما بحثوا في هذه المسائل بحثوا بعقولهم فضلوا طريق الصواب وانحرفوا عن الطريق المستقيم ، وذلك لأنهم لم يعتمدوا على هدى سليم أو وحى صحيح •

فقد حرفوا التوراه والانجيل كما قال الله تعالى : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا " (١) ، وقوله تعالى : " يحرفون الكلم عن مواضعه " (٢)

(١) سورة البقرة • الآية (٧٩) •

(٢) سورة النساء ، الآية (٤٦) •

فاليهود والنصارى حرفوا في كتبهم فضلوا في عقيدتهم ودينهم عن الطريق المستقيم .

أما المسلمون فقد أخذوا عقيدتهم من كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ذلك الكتاب الذي حفظه الله من التبديل والتغيير (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (١) ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى .

وقد تحدث القرآن الكريم عن جميع مسائل العقيدة الاسلامية بما لا يترك مجالاً للشك باقامة الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة .

وفي مجال اثبات وجود الله يقول الله تعالى في كتابه العزيز :
" أفى الله شك فاطر السموات والأرض " (٢)

وفي اثبات وحدانيته يقول جل شأنه : " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " (٣)

وفي مجال اثبات صفات الكمال لله تعالى ، ففي اثبات صفة العلم يقول تعالى :
" ان الله عليم بذات الصدور " (٤)

وفي اثبات صفة الإرادة يقول تعالى : " ان ربك فعال لما يريد " (٥) .

وفي اثبات صفة القدرة قال تعالى : " والله على كل شئ قدير " (٦) .

(١) سورة الحجر ، الآية (٩) .

(٢) سورة ابراهيم ، الآية (١٠) .

(٣) سورة الاخلاص .

(٤) سورة آل عمران ، الآية (١١٩) .

(٥) سورة هود ، الآية (١٠٧) .

(٦) سورة البقرة ، الآية (٢٨٤) .

وقال تعالى : " قل هو القادر على أن يبعث عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم .
أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض " . (١)

وفى اثبات صفتي السمع والبصر قال تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير " . (٢)

وفى مجال ارسال الرسل يقول عز وجل : " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله " . (٣)

وقوله تعالى : " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية " . (٤)

كما تحدث القرآن الكريم عن مسألة البعث قال تعالى : " ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون " (٥)

وقال تعالى : " وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل
قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم " . (٦)

كذلك تحدث القرآن الكريم عن موضوع الجنة والنار وأنهما حقيقتان

(١) سورة الأنعام ، الآية (٦٥) .

(٢) سورة الشورى ، الآية (١١) .

(٣) سورة غافر ، الآية (٧٨) .

(٤) سورة الرعد ، الآية (٣٨) .

(٥) سورة المؤمنون ، الآية (١٦) .

(٦) سورة يس ، الآية (٧٧ - ٧٩) .

ثابتان يقول الحق تبارك وتعالى : " وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " (١) ، وقال تعالى : " تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا " (٢) وقال جل شأنه " فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ، وأتوا به متشابها ، ولهم فيها أزواج مطهرة ، وهم فيها خالدون " . (٣)

الى غير ذلك من الآيات التي تثبت مسائل العقيدة وتدلل على أن العقيدة الاسلامية نابعة من القرآن الكريم .

فائدة دراسة هذا العلم :

لهذا العلم فائدة تعود على دراسة . فما هي فائدة هذا العلم ؟؟

أولا : أن الدارس لهذا العلم ينتقل في عقيدته من حال التقليد لما كان عليه آباؤه وأجداده الى حال اليقين والتصديق عن دليل وحجة وبرهان .

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٣٣) .

(٢) سورة مريم ، الآية (٦٣) .

(٣) سورة البقرة ، الآية (٢٥) .

ثانياً : أنه يرشد المسترشدين ويهدي الضالين الى الطريق المستقيم وذلك بتوضيح الأدلة لهم والبراهين .

ثالثاً : ان دراسة هذا العلم تحفظ قواعد الدين وأركانه ومبادئه في نفوس المسلمين فلا تعصف بها الأهواء ولا يحوها الزمان .

رابعاً : ان الدارس لهذا العلم يغزو بسعادة الدارين وذلك أن الشخص الذي يعرف ربه معرفة حقيقية يخشاه ويخاف عقابه ، فيدفعه ذلك الى امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، ويجتهد ويعمل الطاعات ويبعد عن السيئات فيفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة .

لذلك كان هذا العلم أشرف العلوم على الإطلاق : لأنه أساس العلوم الإسلامية جميعها ، فالعقيدة أسسها ، وغيرها من الفقه والتفسير والحديث مبني على هذا الأساس فانه لا يثبت الكتاب الكريم ولا السنة النبوية الا اذا ثبت وجود رسول ، ولا يثبت وجود الرسول الا اذا ثبت المرسل وهو الله سبحانه وتعالى ، واثبات وجود الله واثبات ارسال الرسل انما يكون من علم العقيدة ثم تأتي بعد ذلك الشريعة من الفقه والتفسير لذلك كان هذا العلم أشرف العلوم وأحقها بالدراسة .

" الفصل الثاني "

" حاجة الانسان الى الدين "

تمهيد ..

تعريف الدين في اللغة ..

تعريف الدين في الاصطلاح ..

بيان حاجة الانسان الى الدين ..

حاجة الانسانية الى الدين

تمهيد :

ترتبط حاجة الانسانية الى الدين بحاجة كل انسان الى الاطمئنان الى سلامة تفكيره وسلوكه أو اعتقاده وتصرفاته .

فتنظيم حياة الانسان من تعديل غرائزه ، وتحديد اتجاهاته في الحياة ، وتنظيم سلوكه تحتاج الى نظام رباني حكيم ، وقانون منظم رادع يحفظ للانسان حياته ويجعله يحيا حياة هادئة يسودها الأمن والاستقرار .

فالانسان دائما في حاجة الى الدين فهو ضرورة من ضروريات حياته وغذاء ضروريا لقوى النفس وعصارة مقومة لحيويتها ومن هنا لم تخل أمة وجدت على وجه الأرض ومنذ عهد الانسان بالحياة من عقيدة ودين وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : " وان من أمة الا خلا فيها نذير " (١) .

فما هو الدين ؟

ليس من اليسر وضع تعريف محدود للدين ، أو تحديد مفهومه على نحو يتفق وجميع الميول الانسانية أو النزاعات الدينية عند مختلف الأمم والجماعات وفي مختلف العصور والأوقات . وذلك أن مدارك الناس في فهم الحقيقة الدينية تختلف ونزعاتهم لا تتجه الى نقطة واحدة ثابتة ،

(١) سورة فاطر ، الآية (٢٤) .

وان اتجهت الى فكرة عامة ، في محيط الاطار الدينى الذى لا يحدد لهذا الدين أو ذاك شكلا معينا أو مفهوما خاصا ، يجتمع الناس كلهم على ادراكه والابمان به .

لهذا اختلف العلماء والباحثون حول تجديد معنى الدين وقيل أن نبين اختلاف العلماء حول مفهوم الدين نبين تعريف الدين في اللغة .

تعريف الدين في اللغة :

كلمة دين عربية أصيلة ليست فارسية أو عبرية معربة ولفظة دين في اللغة العربية من أكبر الالفاظ ثراء بالمعاني والمدلولات ومعانيها الكثيرة جعلتها واضحة أو محدودة المدلول فالباحث عن معنى هذه اللفظة في معاجم اللغة يرى لها مدلولات كثيرة هذا بالاضافة الى أن هذه المعانى على كثرتها لاتجمع بينها جامعة ولا تؤلف وحدة بل تجد بينها من المعانى المتناقضة .

فمن معانيها : يوم الدين أى يوم الجزاء ، والدين بمعنى الطاعة والدين واحد الديون ، ودينيت لرجل أى اقترضه فهو مدين ومديون ورجل مديون كثر ماعليه مدين الدين ، والدين الجزاء والمكافأة والى غير ذلك من المعانى الكثيرة ورغم هذا التضارب فى المعنى اللغوى لكلمة دين فاننا نستطيع أن نرد معانى هذه اللفظة فى اللغة الى استعمالات أربع لا تتعدها .

(١) دين بمعنى الحكم والقهر والمحاسبة فنقول دان الناس أى قهرهم على الطاعة وفى الحديث الشريف الكيس من دان وعمل لما بعد الموت .

(٢) دين بمعنى التسخير والخضوع والتسليم والـسـفـق .

مثل " دنته فدان لى " أى ذل وخضع لى وفى الحديث الشريف —————
 " أريد من قريش كلمة تدين بها العرب " أى تطيعهم وتخضع لهم .

(٣) الدين بمعنى الجزاء والحساب والمكافأة .

٤) دين بمعنى الاعتقاد وذلك مثل قولك (دنت به) أى التزمت به عقيدة ومذهباً فالدين هذا معناه الطريقة التى يسير عليها المرء ، مثل قوله تعالى :
 " لكم دينكم ولى دين " .

اذن فكلمة دىر اذا تعدت بنفسها " دان " فينا " كان معناه الحكم والسلطان
واذا تعدت باللام " دان له " كان معناه الخضوع والانقياد ، واذا تعدت بالباء
" دان به " كان معناه الجزاء والحساب والعقيدة والشريعة باعتبار الانقياد
والطاعة •

الدين في الاصطلاح :

ينقسم الباحثون في تعريف الدين الى فرق ثلاث أساسية :

الفريق الأول :

يرى أن الدين يشمل كل الديانات الصحيحة المستندة الى الوحي
السماوى تلك التى تتخذ معبودا واحدا هو الخالق المهيمن على كـل

شئ ، كما تشمل تلك الديانات الخرافية التي هي وليدة الخيالات والأوهام .

ويقولون أن القرآن الكريم سمي جميع هذه الديانات دينا بقوله " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه " ويقول : " لكم دينكم ولي دين " فالدين عند هذا الفريق هو الاعتقاد بوجود ذات لها قوة غيبية بها تتصرف في الطبيعة والناس حسب مشيئتها وارادتها اعتقادا من شأنه أن يبعث على التوجه اليها بالطاعة والعبادة في رغبة ورهبة حسب نوااميس معينة وبذلك يشمل هذا التعريف الدين السماوى والدين الوضعى والى هذا الاتجاه يذهب الدكتور / محمد عبد الله دراز بقوله : " الدين هو الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية لها شعور واختيار ولها تصرف وتدبير للشئون التى تعنى الانسان اعتقادا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية فى رغبة ورهبة وفى خضوع وتمجيد" . .

الفريق الثانى :

والديانة عند هذا الفريق تقوم أساسا على مبدأ أخلاقى بحث خالى من التأليه وهذا الفريق يمثل رجلا من علماء الاجتماع والآثار وهما " اميل دور كايم " الذى يقول : الدين هو مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالاشياء المقدسة : تضم أتباعها فى وحدة معنوية تسمى الله .

أما الثانى فهو " سالمون ريناك " الذى يعرف الدين بأنه مجموعة من الرادعيات التى تقف حاجزا أمام الحرية المطلقة لتصرفاتنا .

وهذا الفريق من الباحثين يبالغ في حذف فكرة الآلة الخالق اللانهائي ذاتها
ومكانا ولا يحيط به التصور بل يذهبون الى وجوب أبعاد هذه الفكرة وصحتهم على
مذهبهم هذا أن في الشرق أديانا كثيرة مثل الكونفوشيوسية والبوذية تقوم على أساس
أخلاقي بحث خالي من تألية اله ويرى هذا الفريق أن الدين آلهو بوذا أو كونفوشيوس
اناس مبتدعون خارجون عن الفهم السليم لدينهم الذي يعتنقونه •

الفريق الثالث :

يرى أن الدين لا يكون الا وحيا يأتي الى رسل مؤيدون بالمعجزات يقوول
الدكتور / مصطفى عبد الرازق " فالدين لا يكون الا وحيا من الله الى أنبيائه الذين
يختارهم من عباده ويرسلهم أمة يهدون بأمر الله " • كما يتجه نفس الاتجاه الامام
محمد عبده بقوله " ان الدين هنا هو خلوص السريرة للحق وقيام النفس بصالح العمل
وهو ما كان يدعو اليه صلى الله عليه وسلم وسائر اخوانه الأنبياء " •

فالدين عند هذا الفريق هو الدين الالهى الشامل لنظام الأسرة والمجتمع والدولة
وليس فقط طقوسا دينية ولا كهنوتية بل هو نظم كاملة للروح والجسد والدينية
والآخرة •

والحقيقة أننا نرجح الرأي القائل بأن الدين يشمل كل الديانات السماوية
استنادا الى قوله تعالى : " لكم دينكم ولي دين " فالديانة
هنا شاملة جميع الديانات التي كانت سائدة في الجزيرة العربية في تلك
الفترة وعلى هذا الأساس فتعريف الدين يشمل الدين السماوي والديني

الوضعى ، والدين السماوى هو الذى نزل من عند الله تبارك وتعالى على أنبياءه
ورسله صلوات الله عليهم أجمعين وهذا الدين من صنع الله وحده فلايد للانسان فيه
أيا كان ذلك الانسان .

والدين السماوى يشتمل على أربعة مقومات أساسية :

(١) مصدر هذا الدين وهو الله . فالدين السماوى هو من عند الله
" الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا " . (١)

(٢) وسيلة الاتصال وهو الوحي " انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين
من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب
يونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً " . (٢)

(٣) الموحى اليهم وهم الرسل فهؤلاء الرسل لا يبلغون الا ما يوحى اليهم
" واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين " . (٣)

(٤) الموحى به هو الكتاب المنزل على الرسل .

وهذا الدين السماوى الذى يوحيه الله لأنبيائه واحده لا يختلف
فى الأولين والآخرين انه الاسلام الذى جاء به جميع الرسل عليهم

(١) سورة الكهف ، آية (١) .

(٢) سورة النساء ، آية (١٦٣) .

(٣) سورة يونس ، آية (١٠٩) .

الصلاة والسلام واختاره الله لعباده جميعا حيث حكم جل شأنه بذلك فى قوله تعالى: " ان الدين عند الله الاسلام " وحيث رضى الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول على لسان نبيه " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً " .

بيان حاجة الانسانية الى الدين :

خلق الله الانسان اجتماعيا بطبعه لأن أفراده لا تحمل ما تحتاج اليه لبقائها من جلب الرغبات والحصول على ما ينفعها ودفع المكاره عنها الا بالاجتماع والتعاون فيعمل الواحد للمجموع ويعمل المجموع للواحد وكل انسان يشعر بحاجته الملحة الى أفراد الجماعة مهما بلغ من القوة والجاه والثروة .

ومعنى ذلك أن الانسان يميل الى التعارف والتعايش مع الغير ولذلك جعل الحق جل وعلا التعارف بين الناس من أهم أسباب خلقه فقال تعالى : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " هذا التعارف ليس مقصودا لذاته وانما جعل أولا غذاء لطبيعة الانسان وثانيا وسيلة للتعاون على كل ما فيه اسعاد البشرية وتحقيق حياة أفضل لأفرادها وجماعاتها فليس جانبها المادى والفكرى على السواء .

ومن المقرر أن الحياة فى أى جماعة من الجماعات لا تقوم دون أن يتحقق التعاون بين أفرادها ، وهذا التعاون لا بد من أن ينظم

وتوضع له الروابط والضوابط التي تجعل منه عملا نافعا مثمرا وتقيمه على أسس من العدل والمحبة والاخاء وتحقق الأمن والاستقرار والسلام .

ومن أجل ذلك كان اجتماع الانسان بالانسان وتعاونه معه قاضيا لوجسود قانون ينظم علاقة الناس بعضهم ببعض ، ويبين الحقوق والواجبات المفروضة لكل منهم أو عليهم للآخرين ولابد أن يكتسب هذا القانون صفتين أساسيتين :

الأولى : أن يكون سلطة قاهرة وأمر ملزما .

الثانية : أن يستمد هذه السلطة من مصدر مستند اليه في حماية قواعده وفرض احترامه وبحاسب الناس على طاعته أو مخالفتهم له ثم يقرر الجزاء لهم أو العقاب عليهم، وذلك المصدر هو القوة الغيبية القاهرة التي يعترف الناس لها بالسلطة المطلقة عليهم وشعورهم بأنهم يدينون اليها بوجودهم وخلقهم وهي سلطة الدين المستمد من المولى عز وجل .

فالدين يحفظ للانسان حقوقه وواجباته ويضمن له السعادة الدنيوية والأخروية لأن واضع هذا الدين عالما بكل شيء محيط بما يحتاج اليه البشر فهو أسمى من الانسان وأقوى منه فهو قوة عليا قاهرة يشعر الفرد من نفسه بسلطانها عليه وقهرها وهو الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون ومديره .

ورغم أهمية حاجة الانسان الى الدين الا أن البعض يتوهم أن هناك أمور يستطيع الانسان أن يستغنى بها عن الدين .

وهذه الأمور هي : -

أولا : العقل

يزعم البعض أن بالعقل يستغنى الانسان عن الدين لأن العقل كليل لأن يصل الى معرفة حقائق الأشياء فما يراه العقل حسن فهو حسن وما يراه العقل قبيح فهو قبيح فلا حاجة اذن الى الدين .

الواقع أن استغناء الانسان عن الدين بالعقل دعوى باطلة فعلى الرغم من أن الله سبحانه وتعالى ميز الانسان عن سائر الكائنات بالعقل وجعله مناط التكليف والحساب وبدونه يسقط التكليف والحساب الا أن هذه المكانة السامية التي اختصها العقل لاتجعل فيه الغناء عن الدين .

فالانسان محتاج في كل زمان الى من يعرفه كنه هذه الحياة كما أنه محتاج الى من يؤكد له ما قد توصل اليه بحقله فالهداية الى ذلك مما يعجز البشر عن بلوغ شيء منها .

كما أن هناك أمور لا يستطيع العقل ادراكها بدون الدين كالبحث في ذات الله وما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه ، والبحث في صفات الله وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن ينفى عنه ، كذلك البحث في ارسال الرسل والايمان بهم والتمديق برسالتهم وصفاتهم وما يجب في حقهم وما يجوز أن ينسب اليهم .

ومن الأمور أيضا التي يعجز العقل عن ادراكها أحوال الآخرة كالبعث والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب فهذه أمور سمعية

لا يستطيع العقل إدراكها فهي ثابتة بالأدلة السمعية التي بلغها رسل الله وأنبياءه
إلى البشر .

وخلاصة القول أن الإنسان لا يستطيع أن يستغنى عن الدين بالعقل
لأن الإنسانية في حاجة دائمة إلى سلطة عليا فوق سلطة العقل ترشد عقولهم إلى
معرفة خالقهم وسلطانهم القاهر على عبادهم وتضع لهم نظاما عادلا يحفظ لهم حقوقهم
بين الجماعات ولا يتم ذلك إلا بالدين .

ثانيا : القانون الوضعي

يرى البعض أن في القانون الوضعي ما يغني عن الدين ، فهو خير كفيل لهذه
المهمة لتنفيذ سلطانه وطاعة أوامره بما وضعه من عقوبات رادعة للمخالفين وحسب
الجزاءات المفترضة للطائعين .

ففي هذا القانون ما يكفل للإنسان الأمان على نفسه وماله وعرضه . لكننا
نقول أن هذه الدعوى مرفوضة وباطلة لأن القانون الوضعي مع ضرورته لضمان الأمن
والسلام وتحقيق العدالة بين أفراد المجتمع إلا أنه لا يغني عن الدين .

ويوضح ذلك الدكتور / محمد عبد الرحمن بيمار مبينا أنه لاغنى عن الدين بالقانون
الوضعي لأمرين :

الأمر الأول : أن القانون الوضعي قد يفقد في بعض حالاته صفة الإلزام لأن طاعة
القانون خوفا من العقاب أو رغبة في الجزاء لا يمكن أن تأخذ صفة الإلزام
ولا يتوفر لها عنصر القوة الذي هو ضروري لسواد هذا القانون واحترامه في جميع

الأحوال وتحت كل الظروف فسرعان ما يعصى القانون عند أمن عدم اطلاع السلطة الزمنية على المخالفة بخلاف الدين فان المراقب فيه لا تخفى عليه خافية وهو ———و الله سبحانه وتعالى " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا وهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا " . (١)

الأمر الثانى : أن القانون من وضع البشر فالواقع له اما أن يخطئ خطأ غير مقصود فى تحريره للعدالة ووجه الحق واما أن يتوخى فيه مصالح جماعة معينة أو طائفة خاصة ويعمل على حماية مصالحهم ضد الآخرين أو اعطائهم حقوقا أكبر من الآخرين فالقانون الوضعى لا يكفى ولا يغنى عن الدين .

ثالثا : العلم ———

وربما يذهب البعض الى أن فى وجود العلم وانتشار الثقافات بين الناس وتنوعيتهم فكريا وعلميا خير ضمان لسعادة الناس واستقرارهم .

لكننا نقول أن هذه الدعوى أيضا باطلة لأن العلم لا يملح لأن يكون ضمانا لاستتباب الأمن والسلام والاستقرار بين أفراد المجتمع لأنه سلاح ذو حدين فكما يستخدم للخير اذا سخرت طاقته واكتشافاته فى الأغراض السلمية لخدمة البشرية والعمل على ———ى تقدمها ورفقها وازدهارها وتحقيق الأمن والسلام بين ربوعها كذلك يستخدم فى الشر ——— ليكون باعثا على شقائها عندما يستخدم كمسلاح للسيطرة والاستغلال وشن الحروب،

(١) سورة المجادلة ، الآية (٧) .

وتغلب القوى على الضعيف وتسلط الظالم على المظلوم بل والعالمـــــــــــــــــم
على الجاهل .

من هذا كله يتبين لنا أنه لا توجد قوة تساوى قوة الدين أو تقـــــــــــــــــرب
منها فى حمل الناس على احترام قانون الجماعة واحترام نظمها وتوحي الخير لهـــــــــــــــــا ،
لأن الدين من عند الله سبحانه وتعالى الذى لا يخطئ ولا يضل ولا يـــــــــــــــــهـــــــــــــــــو
ولا يغفل .

" الفصل الثالث "

" الاسلام عقيدة وشريعة "

أولا : العقيدة •

ثانيا : الشريعة •

" الاسلام عقيدة وشريعة "

شاء الله تعالى أن يبين للناس أمور دينهم من العقيدة والشريعة فأرسل إليهم الأنبياء مبشرين ومنذرين وأوحى إليهم بالدين الحق والعقيدة الصحيحة فأوحى إليهم بالأصول الأولى التي لا تتبدل ولا تتغير بالنسخ والتبديل ولا تختلف باختلاف الرسل والرسالات بل تتفق فيها جميع الرسالات السماوية قال تعالى : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " (١)

وما شرعه الله لنا من الدين ووصانا به كما وصى رسله السابقين هو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال عز وجل : " وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون " . (٢)

فهذا القدر من الدين والذي يعرف بالعقيدة واحد في الأديان كلها أوحى الله به الى جميع الأنبياء والرسل .

كما أوحى إليهم بالتشريع الذي يتضمن تنظيم الجانب العملى فى حياة الانسان وهدايته فى سلوكه وعلاقته بالله والانسان والكون وهذا الجانب العملى الذى يمسـرف بالشرعية اختلفت فيه الرسالات السماوية تبعا لاختلاف الأمم والعصور على ضوء ما يناسب كل أمة وكل عصر من التشريع قال تعالى : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " . (٣)

(١) سورة الشورى ، الآية (١٣) .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية (٢٥) .

(٣) سورة المائدة ، الآية (٤٨) .

ومن هنا اقتضت حكمة الله أن تكون لكل أمة شريعة تناسبها وتتفق مع ظروفها وأحوالها حتى جاء بالدين الاسلامى بشريعتة الكاملة التى تتلاءم مع الطبيعىــــــــــــــــة الانسانية .

فالشرائع قابلة للنسخ والتبديل أما العقائد فهى عامة وقدر مشترك فى الأديان كلها فلا يجوز فيها النسخ والتبديل .

والدين الاسلامى الذى جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد اشتمل على العقيدة والشريعة ، ولما كانت العقيدة أساسا للشريعة فقد عبر العلماء عن العقيدة بالأصل وعن الشريعة بالفرع .

فالعقيدة أصل تبنى عليه الشريعة والشريعة أثر تستتبع العقيدة ومن ثم فلا وجود للشريعة فى الاسلام الا بوجود العقيدة كما لا ازدهار للشريعة الا فى ظل العقيدة .

ومن هنا يتضح لنا أن الدين الاسلامى ينقسم الى عقيدة وشريعة فما هى العقيدة ؟ وما هى الشريعة ؟

أولا : العقيدة

العقيدة هى الجانب النظرى من الدين الذى يجهب على المؤمن الايمان به أولا ايمانا يقينيا لا يرقى اليه شك ومبني على التصديق الجازم مع الشعور بالرضى والقبول واقبــــــــــــــــال النفس عليه والاطمئنان به ، قال تعالى : " الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان " . (١)

(١) سورة النحل ، الآية (١٠٦) .

هذه العقيدة هي أول ما جاء به دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوات الرسل من قبله والايان بدعوة الرسل جميعا هي المرحلة الأولى من مراحل الدعوى .

فالتصديق بوجوب الوجود لله عز وجل ، والتصديق بوحانيته وباتصافه بكل صفات الكمال وبأحقية القرآن الكريم وأحقية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم والبعث والجنة والنار كل هذه الأمور اعتقادية نظرية تتعلق بالاعتقاد الذى محله القلب ودائرته الفكر والنظر .

ويجب على المسلم أن يؤمن بهذه الأمور ايمانا يقينا لا يقبل الشك .

وهذه الأمور تسمى فى التعبير القرآنى باسم الايمان . .

وقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أركان العقيدة فى الاسلام وهى تشمل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . قال تعالى " آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله " (١) ، " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین " (٢) ، " قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبیین من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " (٣) الى نحو ذلك من الآيات القرآنية ، وفى حديث جبريل المشهور المروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل جبريل النبى صلى الله عليه وسلم

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٨٥) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٧٢) .

(٣) سورة البقرة ، الآية (١٣٦) .

عن الايمان فقال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه . ورسله واليوم الآخر بالقدر خير
وشره " .

هذه هي جملة العقيدة التي جاءت بها دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم
ودعوة جميع الرسل عليهم السلام من قبله .

ثانيا : الشريعة

هي الجانب العملى من الدين ، فهي النظم التي شرعها الله سبحانه ووضع
أصولها لتنظيم علاقة الانسان بربه وعلاقته بالناس وعلاقته بالكون الذى يعيـش
فيه .

وهذه النظم عبارة عن الأعمال التى يقوم بها الانسان ويؤديها خضوعا لله تعالى
وامتثالا لأمره وذلك مثل الصلاة والصوم والزكاة وحرمة النفس والعرض والمال . وهذه
الأمور تسمى فى التعبير القرآنى باسم العمل الصالح وقد بين القرآن الكريم والسنة
النبوية الشريفة أصول هذه الشريعة ، قال تعالى : " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وأقروضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم
أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم " . (١)

وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب

(١) سورة المزمل ، الآية (٢٠) .

على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير لــــه وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون" . (١)

وقوله تعالى : " وأتموا الحج والعمرة لله " . (٢)

وقوله تعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم " . (٣)

وقوله تعالى : " ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا " . (٤)

وقوله تعالى : " ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا " . (٥)

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي عرضت مسائل الشريعة، ومن هنا يتضح لنا أن الاسلام ينقسم الى عقيدة وشريعة و لا يمكن أن تتفرد احدهما عن الأخرى فممن آمن بالعقيدة ألغى الشريعة ، أو أخذ بالشريعة وأهدر العقيدة لا يكون مسلما عند الله ولا سالكا في حكم الاسلام سبيل النجاة .

(١) سورة البقرة ، الآية (١٨٣ - ١٨٤) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٩٦) .

(٣) سورة المائدة ، الآية (٣٨) .

(٤) سورة الاسراء ، الآية (٢٣) .

(٥) سورة الاسراء ، الآية (٣٢) .

فالعقيدة والشريعة تكمل كلتاها الأخرى فيكون منهما معا هذا الدين الحق
الذى رضىه الله سبحانه وتعالى لعباده طريقا قويا يلقونه به .

وقد بين القرآن الكريم الذى جاء للناس بالهدى ودين الحق أن الاسلام لا يكون
ولا يثبت معناه ولا ينجى المسلم يوم القيامة الا اذا أخذ هذان القسمان العقيدة
والشريعة طريقهما الى قبله وجوارحه معا ولقد بين القرآن الكريم هذا المعنى أوضح بيان
قال تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم
الأنهار فى جنات النعيم " . (١)

وقال تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نـزلا (٢) .

وقال تعالى : " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
ألا تخافوا ولا تحزنوا " . (٣)

الى غير ذلك من الآيات التى تدعو الى الايمان بالعقيدة والشريعة معا كسبيل الى
النجاة والفوز بما أعد الله تعالى لعباده المؤمنين .

(١) سورة يونس ، الآية (٩) .

(٢) سورة الكهف ، الآية (١٠٧) .

(٣) سورة فصلت ، الآية (٢٠) .

الفصل الرابع

"الالهيات"

• ذات الله

• الاستدلال على وجود الذات الالهية

• صفات الله تعالى

"الالهيات"

ذات الله

ان حقيقة الذات الالهية لا يمكن للعقل معرفتها ولا يستطيع ادراك كنهها
لأن العقل البشرى مهما بلغ من الذكاء وقوة الادراك فهو قاصر غاية القصور وعاجز غايبة
العجز عن معرفة حقائق الأشياء .

فهو عاجز عن معرفة حقيقة النفس الانسانية وعاجز عن معرفة حقيقة الوجود
المادى وعاجز عن معرفة حقيقة ما وراء الكون .

واذا كان هذا هو موقف العقل امام هذه الحقائق فكيف يتطلع الى معرفة ذات الله
جل وعلا ويحاول ادراك كنهه !

ان حقيقة الذات الالهية أكبر من أن ندركها العقول أو تحيط
بها الأبصار .

والاسلام دعانا الى عدم البحث عن حقيقة الذات لأن البحث في ذلك أمرا
وراء كل تصور وفوق كل عقل .

والقرآن الكريم حينما يتحدث عن الذات الالهية يبين لنا أن الله ذات تتصف
بصفات الجلال والكمال وتنتزه عن صفات النقص ، وهذا القدر من الايمان بالله والتصديق
به جل وعلا هو ما كلفنا به الشارع الحكيم بل ونهانا عن أن نتجاوزه ونتعداه والا عرضنا
أنفسنا للهلاك وغولنا لمتاهات التعثر والضلال .

قال تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " .

وقال تعالى : " ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه ، وهو على كل شيء وكيل لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير " . (١)

ومن هنا كان العجز عن ادراك حقيقة الذات الأقدس عقيدة من عقائد الايمان بالله وكان في الوقت نفسه برهاناً على سمو الألوهية الحققة عن الدخول في دائرة التفكيك العقلي المحدود .

الاستدلال على وجود الذات الالهية

ان وجود الذات الالهية حقيقة لاشك في أمرها ولا مجال لانكارها وان عجز الانسان عن ادراك حقيقتها لايعنى أنها غير موجودة بل هي موجودة وكل مافي الكون شاهد على هذا الوجود الالهي .

فكل مافي الكون من نظام واحكام وجمال وابداع وكمال دليل على وجود خالق لهذا الكون ، والقرآن الكريم أمرنا بالنظر في هذا الكون الكبير لنستدل بذلك على وجود خالقه سبحانه وتعالى " قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون " . (٢)

وقال تعالى : " أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروع والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج " . (٣)

(١) سورة الأنعام ، الآية (١٠٢ - ١٠٣) .

(٢) سورة يونس ، الآية (١٠١) .

(٣) سورة ق ، الآية (٦) .

وقال تعالى : " وفي أنفسكم أفلا تبصرون " . (١)

وسبيلنا في هذا البحث أن نتبين الأدلة النقلية والأدلة العقلية على وجود الله

تعالى .

الأدلة النقلية :

سالك القرآن الكريم عدة مسالك لإثبات وجود الله وسنذكر هنا بعض الآيات التي تدل على وجود الله تعالى لتكون سلاحاً قوياً نشهره في وجوه المعاندين والمكابرين من أعداء الله رب العالمين .

وهذه المسالك التي ذكرها القرآن الكريم كثيرة منها على سبيل

المثال :

- ١ - الخلق والإيجاد .
- ٢ - النظام والإبداع .
- ٣ - العناية الإلهية .

١ - الخلق والإيجاد :

اتخذ القرآن الكريم من خلق الإنسان والحيوان والنبات وكذلك خلق السموات والأرض وما حولهما من كواكب وأجرام دليلاً على وجود الله .

قال تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً

(١) سورة الذاريات ، الآية (٢١) .

ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين " . (١)

ومبنى هذا الدليل أنه يقوم على مبادئ مقرونة يعترف بها كل إنسان بالتفكير البسيط لوجودها في فطرته وهي التي يرشد إليها قوله تعالى : " أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون " (٢) فمن البين الواضح الذي لا يتأتى لأحد أن ينازع فيه : أن الشيء لا يمكن أن يوجد بدون علة وأن المصنوع يستلزم المانع ومن الواضح كذلك أن الشيء الموجود لا يمكن أن يكون علة في صياغة نفسه .

وإيضاح ذلك : أن الآية المذكورة قد أشارت إلى دليل عقلي مؤداه : أن وجود الإنسان لا يخلو في تعليقه وتفسيره من فروض ثلاثة :

- اما أن يكون عن خالق أوجده وصانع أبدعه . .
- أو يكون هو الذي أوجد نفسه . .
- أو يكون وجوده بدون خالق . .

والفرض الثالث باطل عقلاً لاستحالة وجود أثر بدون مؤثر وكذا الثاني لاستلزامه كون الشيء سابقاً لنفسه متأخراً عنها في وقت واحد وهو تناقض محال .

فتعين الفرض الأول وهو وجود خالق للإنسان .

ومن الآيات التي تتخذ من الخلق دليلاً على الخالق ومن الأثر دليلاً على المؤثر قوله تعالى : " ومن آياته خلق السموات والأرض وما بينهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير " . (٣)

(١) سورة المؤمنون ، الآية (١٢-١٤) .

(٢) سورة الطور ، الآية (٣٥) .

(٣) سورة الشورى ، الآية (٢٩) .

وقال تعالى : " أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى
الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت " . (١)

وقال تعالى : " وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدو ون
وعلامات وبالنجم هم بهتدون " . (٢)

ولم يكنف القرآن الكريم بما في الأرض من مخلوقات هي آية الآيات لمن تدبرها ورعاها
على وجوده سبحانه وتعالى بل انه كذلك وجه العقل البشرى الى السماء وما فيها من كواكب
وأجرام يكتشف العلم منها آية بعد أخرى بما يؤكد له وجود خالق حكيم .

قال تعالى : " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق " (٣)

قال تعالى : " أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروع " (٤)

وقال تعالى : " ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون " . (٥)

وقال تعالى : " أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء " (٦)

ومن هذا يتضح لنا أن القرآن الكريم قد نصب الخلق^٤ دليلا على الخالق .

(١) سورة الفاشية ، الآية (١٧-١٨-١٩-٢٠)

(٢) سورة النمل ، الآية (١٥-١٦) .

(٣) سورة فصلت ، الآية (٥٣) .

(٤) سورة ق ، الآية (٧) .

(٥) سورة فصلت ، الآية (٣٧) .

(٦) سورة الأعراف ، الآية (١٧٥) .

والقرآن الكريم حين ينصب الخلق دليلا على الخالق فانما يخاطب الفطر المركوزة
فى طباع الناس فهى بداهات تؤمن بها القلوب والعقول لحظة ذكرها .

٢ - النظام والابداع :

وجه القرآن الكريم الانظار الى هذا النظام البديع الذى يسير فيه العالم ليتخذ
من هذا الابداع دليلا على المبدع .

قال تعالى : " ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك
تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات ل
لقوم يعقلون " . (١)

ومبنى هذا الدليل على ما فى العالم من نظام وترتيب فهذا النظام البديع على ما فيه
من اختلاف الأشياء والأجناس وما بينها من تباعد يدل على مدبر كامل القدرة نافذ المشيئة
يفعل ما يشاء على حسب ما تقتضيه حكمته البالغة ومشيئته النافذة .

قال تعالى : " والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تترك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل فى فلك يسبحون " . (٢)

(١) سورة البقرة ، الآية (١٦٤) .

(٢) سورة يس ، الآية (٣٨ - ٤٠) .

فهذه الآيات تدل على مدبر حكيم وخالق مبدع هو الله تعالى الذى أحاط بكل شىء علما وهو على كل شىء قدير .

قال تعالى : " وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يفتشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، وفــــى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ، يسقى بمــــاء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون " . (١)

وقال تعالى : " والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالما سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون " . (٢)

الى غير ذلك من الآيات التى تدل على وجود خالق بديع فى منعه وحكيم فــــى نظامه .

٣ - العناية الالهية :

مبنى هذا الدليل على ما يشاهد فى العالم من عناية دائمة بكل صغيرة وكبيرة وترابط تام بين أجزاء العالم بعضه ببعض .

(١) سورة الرعد ، الآية (٣-٤) .

(٢) سورة النحل ، الآية (٦٥-٦٩) .

فما يشاهده الانسان بحواسه من ابداع العالم واتقان صنعه وترتيب بعضه الى
بعض وانقياد بعضه الى بعض واتقان هيئته على هذا النظام البديع والانتقان الكامل فـ
كون كل كائن ، وفساد كل فاسد ، وثبات كل ثابت وزوال كل زائل ، ان هذا كله
أعظم برهان ، وأقوى دليل على التدبير التام والحكمة الشاملة لهذا العالم ووراء كـ
تدبير مدبر ، ووراء كل حكمة حكيم وهذا المدير للكون والمبدع له هو الله تعالى .

فكل ما فى العالم محتاج فى وجوده وفى استمراره وفى بقاءه الى الله عز وجل .

قال تعالى : " يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى
الحميد " . (١)

وقال تعالى : " ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما
من أحد من بعده انه كان حليما غفورا " . (٢)

ان السماء بما فيها من كواكب وأجرام تحتاج فى بقاءها واستمرارها الى الله
عز وجل .

وقال تعالى : " الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش
وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدير الأمر يفصل الآيات لعلكم بقاء ربكم
توقنون " . (٣)

(١) سورة فاطر ، الآية (٩٥) .

(٢) سورة فاطر ، الآية (٤١) .

(٣) سورة الرعد ، الآية (٢) .

وقال تعالى : " أفأرأيتم ما تحرثون أ أنتم تزرعونه أن نحسن
الزراعــــــــون " . (١)

وقال تعالى : " فليُنظر الإنسان إلى طعامه اننا صببنا الماء صبا ثم شققنا
الأرض شققا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقمحا وزيتونا ونخللا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا مناعا لكم
ولأنعامكم " . (٢)

وقال تعالى : " ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هــــــــــــدى " . (٣)

والآيات تشير إلى العناية الإلهية التي حددت لكل شيء من مخلوقات الله
شكلا معينا .

فمن نظر إلى هذا النظام المحكم وتلك العناية الفائقة علم ضرورة انه لا يمكن
أن يكون وليد الصدفة والاتفاق بل ذلك من قاصد قصده ومريداً أراده وهو الله
عز وجل .

الأئمة العقلية :

سلك العلماء في الاستدلال على وجود الله تعالى عدة مسالك متعددة سنذكر
بعضاً منها :

(١) سورة الواقعة ، الآية (٦٣ - ٦٤) .

(٢) سورة عبس ، الآية (٢٤ - ٣١) .

(٣) سورة طه ، الآية (٥٠) .

أولا : سلك الفلاسفة :

استدل الفلاسفة على وجود الله تعالى • بإمكان العلم ولهم في ذلك منهجين :

الأول : ان جملة الممكنات الموجودة ممكنة بالبداهة وكل ممكن يحتاج الى سبب يعطيه الوجود ، وينتج عن هذا أن جملة الممكنات محتاجة بتمامها الى سبب يوجد لها ويعطيها الوجود •

هذا السبب اما أن يكون عينها

واما أن يكون جزء ها

واما أن يكون غيرها

فلا يخرج السبب عن واحد من هذه الأمور الثلاثة فاذا كان السبب عينها فهو باطل لأنه يستلزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة تقدم السبب على المسبب •

وإذا كان المسبب جزء ها فهو محال كذلك لاستلزامه أن يكون الشيء علة لنفسه ولما سبقه •

فلم يبق الا أن يكون سبب الممكنات غيرها ، والموجود المقابل للممكنات هو الواجب ، فانه ليس وراء الممكن الا المستحيل والواجب لأن القسمة العقلية تقضى بذلك والمستحيل لا يوجد فلم يبق الا الواجب •

فثبت أن للممكنات الموجودة موقدا واجب الوجود هو الله تعالى • •

الثاني : قال الفلاسفة لاشك في وجود ممكن ، وهذا الممكن لا بد له من علة ترجع وجوده على عدمه ، تلك العلة ان كانت واجبة الوجود لنفسها ، وليس لوجودها

سبب ثبت اذن وجود الواجب ، وهو الله تعالى .

وان لم تكن واجبة الوجود لنفسها بأن كانت ممكنة ، انتقل الكلام اليها ،
وبما أنها ممكنة ، فلا بد لها من علة ترجح وجودها على عدمها ، هذه العلة اما واجبة
أو ممكنة ، فان كانت واجبة ثبت وجود الواجب ، وان كانت ممكنة فلا بد لها من علة
وهكذا . . . ولا يجوز أن تستمر سلسلة الممكنات الى مالا نهاية له في الماضي ، بل
لابد من أن تنتهي السلسلة وان تقف عند علة واجبة الوجود لنفسها وهذه العلة الواجبة
هي الله تعالى .

ثانيا : سلك المتكلمين

استدل المتكلمون على وجود الله تعالى بدليل الحدوث ونهجوا في ذلك
منهجين :-

الأول : قالوا انه قد ثبت حدوث العالم بجميع أجزائه من الجواهر والأعراق وذلك لأنهم
يطراً عليها التغير والعدم ، فالشيء يكون أحيانا متحركا وأحيانا ساكنا ويكون
مرة أبيض وأخرى أسود ويكون حارا ويكون باردا وهذا التغير دليل الحدوث ، وكل
حادث لابد له من محدث لأن الحادث هو الموجود بعد عدم ، ولا يصح أن يكون
علة لنفسه ، ولا سببا في وجودها . والا كان متقدما على نفسه ومتأخرا عنها ،
وهو تناقض باطل بالبداهة .

هذا المحدث للعالم والموجد له لابد أن يكون مغايرا له في صفاته
فلا يكون متمصفا بالحدوث ، وانما لابد أن يكون قديما ، وهو واجب الوجود

لذاته ، وهو الله تعالى كما أن الموجد لا يصح أن يكون محتاجا الى شيء آخر
أصلا ، لأنه لو كان محتاجا الى شيء لكان جائز الوجود ولو كان جائز الوجود لكان
ممكنا ، ولو كان ممكنا لكان من جملة العالم فلا يصح أن يكون سببا لوجوده .

الثاني : قالوا حيث أنه قد ثبت حدوث العالم فأنه يثبت وجود المحدث
وهو الله تعالى .

وذلك لأن كل حادث لابد له من محدث فهذه بديهية ، فان من رأى بنينا
شامخا أدرك أن لهذا البناء بانيا .

فالحديث اذن يدل على المحدث لأنه من الأمور الإضافية التي لا يتصور وجود
أحد الأمرين - الإضافيين بدون الآخر .

فحدث العالم دليلا على وجود محدث هذا المحدث هو
الله تعالى .

مفاسات الله تعالى

بعد أن أثبتنا أن الله تعالى موجود بالأدلة النقلية والعقلية وحيث أن الله تعالى موجود واجب الوجود لا بد وأن يتصف بكل صفات الكمال وأن ينزه عن جميع صفات النقص فالله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له ، قديم لا أول له ، دائم لا نهاية له ، عالم بكل شيء وقد أحاط بكل شيء علما .

قال تعالى : " هو الذي لا اله الا هو الطلق القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم" . (١)

وقال تعالى : " الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم" . (٢)

وقال تعالى : " هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم" (٣) " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (٤) ، " وهو العليم الحكيم" (٥) ، " انه عليم قدير" (٦) ، " وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد" (٧) ، " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" . (٨)

-
- | | |
|----------------------------------|-------------------------------------|
| (١) سورة الحشر ، الآية (٢٣ - ٢٤) | (٥) سورة التحريم ، الآية (٢٠) . |
| (٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥) | (٧) سورة الشورى ، الآية (٥٠) . |
| (٣) سورة الحديد ، الآية (٢) . | (٧) سورة البروج ، الآية (١٤ - ١٦) . |
| (٤) سورة الشورى ، الآية (١١) . | (٨) سورة الاخلاص ، الآية (١ - ٤) . |

وقوله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " ، " يد الله فوق أيديهم " ،
" ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " ، " وجل ربك والمك صفا صفا " .

الى نحو ذلك ما ورد وصفا لله سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة
الصحيحة .

وعلى ضوء هذه النصوص الكريمة نقول : ان ما ورد وصفا لله سبحانه وتعالى
اما- أن يكون تنزيها وتقديسا له عز وجل بسلب النقائص عن ذاته العلية ، واما-
أن يكون اثباتا لكماله وجلاله سواء ثبت بالعقل والنقل معا كالعلم والقدرة أو بالنقل
فقط كالصفات الخيرية مثل اليد فى قوله تعالى : " يد الله فوق أيديهم " ومثل الوجه
والاستواء ونحوها .

وقد جرى العلماء على تقسيم صفات الله تعالى الى نوعين :

الأول :

فهى اما أن تنفى معنى لا يليق بذاته تعالى وتسمى صفات سلبية أو صفات
تنزيهية لأنها تسلب عنه معنى لا يليق بالذات الالهية وتنزهه عن نقى غير لائق
به جل شأنه مثل : الوجدانية والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث وغيرها .

الثانى :

واما انها تثبت له معنى زائدا على ذاته وحقيقته معنى وجوديا يليق به
وتسمى صفات وجودية ، فالله عز وجل ذات بلا مثل ، ليس كمثله شئىء ،

فهو متصف بعلم والقدرة والارادة والحياة الى غير ذلك .

وسنتناول هذا الحديث عن هذين النوعين :

١ - الصفات السلبية .

٢ - الصفات الوجودية .

المفاتيح السلبية

والمقصود بالصفات السلبية هي ما كان مفهومها سلباً ضدّها عن موصفها
وهي :-

- ١ - الوجدانية .
- ٢ - المخالفة للحواث .
- ٣ - القيام بالنفسي .
- ٤ - القسود .
- ٥ - البقاء .

الوجدانية :

الله تعالى واحد لا شريك له فهو الخالق لهذا العالم والمتصرف فيه وحده فليس
خالق الكون متعدد أولاً متكرراً بل هو واحد ، وما من إله إلا إله واحد .

ومعنى الوجدانية هو عدم التعدد في الذات أو الصفات أو الأفعال فالله سبحانه
وتعالى واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله .

ومعنى وحدة الذات :

أولاً : انه سبحانه وتعالى واحد لا شريك له ولاند ولا شبه ولا مثيل . فهو الله
واحد لا يشاركه في الوهيته أحد من خلقه .

ثانيا : ان ذاته ليست مركبة من أجزاء فيكون سبحانه وتعالى محتاجا الى هذه الأجزاء
التي تركب منها .

فذاته تعالى واحدة وحدة مطلقة فلاند لها ولا شبهه كما أنها واحدة في ذاتها
بمعنى أنها ليست مركبة من أجزاء .

ومعنى وحدة الصفات :

أولا : ان صفة الحادث لا تشبه صفته سبحانه وتعالى قد تتفق مع صفة المخلوق فسمى
التسمية ولكن الحقيقة بينها متفاوتة فقد يتصف انسان ما بالعلم مثلا في الوقت
الذي اتصف فيه الباري سبحانه وتعالى بهذه الصفة فالاتفاق بينهما اذن في التسمية
أما الحقيقة والجوهر فشتان بين علم المخلوق الذي مهما كثر واتسع وبين علم
الله سبحانه وتعالى الشامل المحيط وصدق الله العظيم اذ يقول " الله يعلم
ما تحمل كل أنثى وما تخبى الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال " . (١)

ثانيا : عدم وجود صفتين لله سبحانه وتعالى من جنس واحد .

فالله تعالى قادر بقدرة واحدة لا بقدرتين ، يريد بارادة واحدة لا بارادتين ، وهكذا
فالصفة الواحدة لا تتعدد أبدا .

ومعنى وحدة الأفعال :

انه سبحانه وتعالى هو الفاعل الحقيقي فليس لأحد غيره فعل
الأفعال .

(١) سورة الرعد ، الآية (٨ - ٩) .

فهو الخالق فلا خالق غيره وهو الرازق حيث لا رازق سواه وهو المحي المميت وهو على كل شيء قدير وأنه وحده المستقل بالايجاد والابداع .

ومن هنا يتضح لنا أن الله هذا الكون واحدا وأن ما سواه عبثٌ لله .

فمن اعتقد أن خالق الكون متعدد ، بأن تصور أنه اثنان أو أكثر فهو كافر مشرك ، قال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، وما من الله الا اله واحد " (١)

وعقيدة أن الخالق واحد تكاد تكون عقيدة فطرية ، جبل الخلق والمفكرون عليها ، وجاءت بها جميع الأديان ، ومن قال بتعدد الآلهة من المفكرين فدائما يرجعونها الى اله أكبر يسيطر على هذه الآلهة ، وما الآلهة الأخرى الا مساعدون أو منفذون لأوامر اله الأكبر في بعض شئونه .

ولم يرد عن طائفة من الطوائف أو جماعة من الجماعات أنهم قالوا بوجود الهين متساويين في القدرة والايجاد ، ولا في جميع الصفات ، وإنما آمن بعضهم وأدعن بوجود آلهة عبدها اتقاء شرها ، وخوفا من غضبها ، واتخذوها شفعا لهم عند الله ، فقدموا لها الهدايا وقربوا لها القرابين .

الأدلة على اثبات صفة الوحدانية :

أقام المتكلمون أدلة عقلية وعقلية لاثبات صفة الوحدانية لله تعالى .

(١) سورة المائدة ، الآية (٧٣) .

(٤) سورة المؤمنون ، الآية (٩١) .

وتعالى : " قل لو كان معه آله كما يقولون اذا لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا " . (١)
لو فسرنا قوله : لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا بمعنى لا تخذوا سبيلا الى فعاليتها وقهره
ومحاولة الانتصار عليه .

الأدلة العقلية :

استدل المتكلمون على اثبات الوجدانية لله تعالى بدليل عقلي أطلقوا عليه اسم
دليل التمانع .

وهذا الدليل يقوم على أساس افتراض وجود آلهين فاما أن يختلفا واما أن
يتفقا .

فإذا اختلفا بأن أراد أحدهما إيجاد شيء وأراد الآخر اعتدائه .

فاما أن ينفذ مرادهما معه فيلزم اجتماع النقيضين فيكون الشيء موجودا ومعدوما
في آن واحد وهو باطل .

واما أن لا ينفذ مرادهما معا ، فيلزم من ذلك عجزهما معا وعجز الآله
محال .

واما أن ينفذ مراد واحد منهما دون الآخر فيلزم عجز من لم ينفذ مراده ، أما الذى
نفذ مراده يكون هو الاله .

(١) سورة الاسراء ، الآية (٤٢ - ٤٣) .

وان اتفقا فأما أن يتفقا على إيجاد الشيء معا بأن يكون كل جزء فيه واقعا بقدرتهما معا وهو باطل لما يلزم من اجتماع مؤثرين على أثر واحد وهو باطل .

واما أن يتفقا على أن يوجد أحدهما أولا ثم يوجد الثاني بعد ذلك فيلزم تحصيل حاصل بمعنى إيجاد الموجود وهذا باطل .

واما أن يتفقا على أن يوجد أحدهما البعض ويوجد الثاني البعض الآخر وهذا باطل أيضا لما يلى :

أولا : اذا أوجد أحدهما البعض فان بقى الآخر قادرا عليه كان ذلك محالا لاستحالة إيجاد الموحيد وان لم يبق قادرا فحينئذ يكون الذى أوجد هذا البعض قسداً سد على الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته فيكون مقهورا مغلوبا تحت تصرفه فلا يكون الها .

وحيث أننا فرضنا أنهما قد اتفقا على أن يوجد أحدهما البعض ويوجد الثاني البعض الآخر فما قيل فى الأول يقال فى الثانى بالنسبة للبعض الآخر أى أنه اذا أوجد الثانى البعض الآخر فان بقى الأول قادرا عليه كان ذلك محالا لأنه يؤدي الى تحصيل الحاصل المحال وان لم يبق قادرا عليه يكون الثانى قد سد عليه طريق تعلق قدرته به فأصبح لا يقدر على مخالفته فيكون هو الآخر مقهورا مغلوبا كالأول تماما .

فيثبت لهما معا اما تحصيل الحاصل واما العجز وكلاهما محال فيستحيل ما يؤدي اليه من وجود الهين متفقين فى خلق هذا العالم .

ثانياً : أن اختصاص أحدهما بالبعنى دون الآخر تخصيى من غير مخصى لأنه ليس اختصاص أحدهما بالبعنى أولى من اختصاص الآخر به فان كان هناك مخصص آخر غيرهما خصى كل منهما بما اختى به لزم أنه حاكم عليهما وأنها عاجزان وان كان التخصى باختيارهما جاز لكل منهما أن يترك هذا البعنى المسمى اختى به ويتصرف فى مقدر الآخر .

" ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله لذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على
بغنى " (٢١)

وبذلك يتضح لنا أنه لو وجد الهان لما وجدت السموات والأرض لكن عدم وجود
السموات والأرض باطل بالمشاهدة اذن فما أدى اليه وهو وجود الهان باطل فتشبهت
الوحدانية .

المخالفة للحوادث :

معنى مخالفة الله للحوادث أنه سبحانه وتعالى لا يماثل الحوادث ، فالله مخالف
لغيره من الكائنات ، مخالف لها كلها في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله ، أنه مخالف
لكل ما يجوز عليه العدم من الحوادث ، ذلك أن الحوادث محتاجة لغيرها في إيجادها
والله عز وجل موجود بذاته والحوادث محتاجة الى أجزائها ، والى المكان الذى تشغله ،
والله غنى عن كل ذلك ، قال تعالى : " ليس كمثله شئ " وهو
السميع البصير " (٢٢)

وقال تعالى : " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد " (٣)

فالله غنى عن العالمين ، ولا يشبه شيئاً من الأنعام والمخلوقين وقس
استنبط العلماء من قوله تعالى : " ليس كمثله شئ " انه تعالى
ليس جسماً ، ولا متجزئاً ، ولا مركباً ، وليس بذى أبعاد ولا جوارح
ذلك أن هذه الأشياء يلزمها الاحتياج ، اذ يحتاج الجسم الى أجزائه والى أعضائه ،

(١) سورة المؤمنون ، الآية (٩)

(٢) سورة الشورى ، الآية (١١) .

(٣) سورة الاخلاص ، الآية (٤-١)

ويحتاج الى الحيز والمكان الذي يشغله ، والاحتياج يلزمه الحدث وهو ينافي وجوب الوجود لله تعالى .

والدليل على مخالفة الله تعالى للحوادث هي : -

الأئمة النقلية :

وقوله تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " . (١)

وقوله تعالى : " ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم " . (٢)

وقوله تعالى : " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " . (٣)

الأئمة العقلية :

لو لم يكن الله مخالفا للحوادث لكان مماثلا له .

ولو كان مماثلا لها لكان حادثا مثلها وكونه حادثا باطل لأن الله تعالى قديم
وإذا بطل كونه حادثا بطل ما أدى اليه من مماثلته للحوادث وثبتت مخالفته
ايها .

وقد اعترض بعض المشبهة بالنصوص التي توهم مشابهة الله تعالى للحوادث تلك
النصوص الموهمة أنه جسم أو في جهة من مثل قوله تعالى : " يد الله فوق أيديهم " .
" وأصنع الفلك بأعيننا " .

(١) سورة الشورى ، الآية (١١) . (٢) سورة الاخلاص ، الآية (٣-٤)

(٢) سورة النمل ، الآية (٦٠)

" يخافون ربهم من فوقه _____ "

" تعرج الملائكة والروح إليه _____ "

" ويبقى وجهه ربهم _____ "

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم " ان قلوب بني آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن " .

وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي يوهم ظاهرها مشابهة الله تعالى لخلقها .

ولكن العلماء قد أجابوا عن هذا الاعتراض بواحد من جوابين :

(١) ذهب بعض العلماء الى التوقف وعدم البحث في هذا الموضوع لأنه فوق مستوى العقول البشرية وأنه حكم على غير المحسوس " وهو الله تعالى " بحكم المحسوس المشاهد " وهو العالم " والله عز وجل مخالف لما عداه .

ومن هنا ذهب جمهور السلف الى عدم الخوض في مثل هذه الآيات وعدم التعرض لمعناها ، وقالوا : الله أعلم بمراده منها ، فقد فوضوا العلم بها لله تعالى .

ولذلك أوجبوا الوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى : " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات ، فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الأبصار " . (١)

(١) سورة آل عمران ، الآية (٨) .

وهذا هو الطريق الأسلم في نظرنا ، وذلك لأن وصف الله تعالى بهذه الصفات فوق مستوى العقول البشرية .

ولذلك امتنع الامام مالك رضى الله عنه عن تفسير الاستواء عندما جاءه رجـل وقال له يا امام ، يقول الله تعالى : " الرحمن على العرش استوى " كيف استوى ؟

قال الامام مالك : " الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " .

وفي رواية قال : " الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراكم الا مبتدعا " .

ومن هذا يتضح لنا أن رأى السلف هو عدم البحث في هذا الموضوع وعدم التعرض لمعاني هذه الآيات لأن الله أعلم بمراده منها ، فقد فوضوا العلم بها لله تعالى .

(٢) وذهب فريق من العلماء وهم الخلف الى تأويل هذه الآيات على ما يليق بجلال الله تعالى .

وذلك أنهم قالوا أنه قد ثبت مخالفة الله تعالى لجميع خلقه ، وأنه لا يشبه شيئاً من الحوادث ، ولما كانت هذه الآيات والأحاديث توهم مشابهة الله لخلقه وجب تأويلها ، وصرفها عن ظاهرها .

فقالوا في قوله تعالى : " يد الله فوق أيديهم " قدرته فوق قدرتهم فأولوا اليد بالقدره "

وأولوا الوجه بالذات في قوله تعالى : " ويبقى وجه ربك "
 إلى ذاته .

ومن هنا نرى أن كل فريق من الفريقين يذهب إلى أن الله تعالى لا يشبهه شيئا من خلقه ، وأنه مخالف لكل ما عداه ويرى أن ظاهر هذه الآيات والأحاديث لا يليق بالله تعالى ، ولكن السلف وقفوا عند اللفظ ولم يخوضوا في معناه ووكلموا العلم به لله تعالى ، وقالوا الله أعلم بمراده ، والخلف أولوا اللفظ وصرفوه عن ظاهره إلى معنى يليق بالله تعالى .

فالفريقان متعان على تنزيه الله تعالى وعدم مشابهته لخلقه .

القيام بالنفوس :

الله تعالى قائم بنفسه ، ومستغن عن الغير في القيام به ، فهو جل شأنه مستغن عن محل يقوم به وهو مستغن كذلك عن المخصى والمؤثر .

فهو جل شأنه لا يحتاج إلى محل يكون فيه ، لأن المحل يقوم ويحده ما يكون فيه فيكون ما في المحل محصورا ، ومحاطا بغيره ، والله عز وجل لا تحصره الأمكنة ، ولا تحده الأزمنة ، فهو جل شأنه مجرد عن الزمان والمكان .

الأدلة النقلية :

قوله تعالى : " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى

الله والله هو الغنى الحميد" (١) .

وقوله تعالى في حديثه القدسي : " يا عبادى لو أن أولكم وآخركم
وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئا .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل
منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا " .

الأثلة العقليّة :

لو احتاج الله تعالى الى مخصص من الخارج لاحتاج الى مؤثر وموجد ،
والله عز وجل موجود بنفسه لم يؤثر فيه غيره ، فوجوده واجب وقدمه
واجب .

لذلك لو كان سبحانه وتعالى محتاجا الى غيره لما كان واجب الوجود
لذاته ولو لم يكن واجب الوجود لكان حادثا وكان ممكنا وهذا باطل بالدليل ،
فشئت اذن أنه واجب الوجود لذاته وأنه غير محتاج الى غيره .

(١) سورة فاطر ، الآية (١٦) .

القدم :

معنى القدم هو : عدم أولية الوجود أى أن وجوده سبحانه وتعالى غير مسبوق بعدم .

وقسم العلماء القدم الى ثلاثة أنواع :

- (١) قدم زمانى وهو وجود الشيء فى الزمن الممتد فى الأزلى الى مالا نهاية .
- (٢) قدم اضافى وهو سبق شىء لما حدث بعده وذلك كقدم الأب بالنسبة لابنه .
- (٣) قدم ذاتى وهو عدم الاحتياج الى الغير فى الوجود .

الدليل العقلى :

قوله تعالى : " هو الأول والآخر والظاهر والباطن " . (١)

الدليل العقلى :

لو لم يكن الله سبحانه وتعالى قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لاحتاج الى
محدث ، وهذا المحدث ان كان قديما ثبت المطلوب وان كان حادثا احتاج كذلك الى
محدث ومحدثه كذلك الى محدث فيتسلسل الأمر والتسلسل باطل فيبطل ما أدى اليه
وهو كونه تعالى حادثا ويثبت أنه قديم .

(١) سورة الحديد ، الآية (٣) .

البقاء :

معنى البقاء : هو عدم آخرية الموجود .

فالله سبحانه وتعالى أزلي أبدي أى موجود بلا أولية وباق بلا آخرية وذلك
لأنه واجب الوجود فوجوده من ذاته ومن كان هكذا شأنه فانه لن يدركه الفناء .

الدليل النقلى :

وقوله تعالى : " كل شيء هالك الا وجهه " . (١)

وقوله تعالى : " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال الاكرام " . (٢)

وقوله تعالى : " وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده " . (٣)

الدليل العقلى :

ان الله تعالى لو لم يكن باقيا لكان فانيا فتكون ذاته قابلة للوجود والعدم والقابل
للوجود والعدم هو الجائز فيلزم احتياجه الى من يرجع وجوده على عدمه فيكون حادثا لكل
كونه حادثا باطل لأنه قد ثبت قدمه وبذلك يظهر ان من ثبت قدمه يستحيل عليه العدم
وأن وجوب القدم يستلزم أبدا وجود البقاء .

(١) سورة القصص ، الآية (٨٨) .

(٢) سورة الرحمن ، الآية (٢٦ - ٢٧) .

(٣) سورة الفرقان ، الآية (٥٨) .

صفات المعانى

هى التى تثبت لله معنى زائدا على ذاته وحقيقته ، معنى وجوديا يليق به ، وتسمى صفات وجودية فالله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال من العلم والقدرة والادارة والحياة والسمع والبصر والكلام .

صفة العلم :

تعريف العلم :

هى صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالواجبات والمستحيلات والجائزات
تعلق احاطة وانكشاف دون سبق خفاء أو جهل .

شرح التعريف :

ان علم الله تعالى يتعلق بجميع الأشياء واجبة كانت أو مستحيلة أو ممكنة فهو يتعلق بجميع المعلومات تعلقا تنجيزيا قديما ، فيعلم الله سبحانه وتعالى الأشياء من الأزل على ما هى عليه وكونها موجودة فى الماضى أو الحال أو المستقبل لا يوجب تغيير فى صفة العلم أو حدوثها فالمتغير والحادث هو المعلوم لا صفة العلم نفسها .

وهناك عدة أدلة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى من النقل والعقل نذكر منها

مايلى :-

الحدس النقلى :

قوله تعالى : " وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات

الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " . (١)

وقوله تعالى : " وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين " . (٢)

وقوله تعالى : " قل أن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فـي السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير " . (٣)

الدليل العقلي :

ثبت أن الله تعالى هو الصانع لهذا العالم والموجد له ، وهذا العالم متقن فـي صنعه محكم في هيئته ونظامه ، فالله عز وجل هو الذي أبدعه على هذا النظام المحكم الكامل وكل من كان كذلك فهو عالم بما يصنعه فالله عز وجل عالم بكل ما في العالم لأنـه من صنعه ومن هنا تثبت له صفة العلم .

هذا وعلم الله تعالى محيط بجميع الأشياء موجودات كانت هذه الأشياء أو معدومات احاطة تامة بما هي عليه ومما كانت عليه وما ستكون عليه ان كان التغير سيعتريها .

قال تعالى : " وان الله قد أحاط بكل شيء علما " . (٤)

(١) سورة الملك ، الآية (١٣-١٤) . (٤) سورة الطلاق ، الآية (١٢)

(٢) سورة الأنعام ، الآية (٥٩) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية (٢٩) .

ويجب أن نعرف أن علم الله تعالى بما كان وما سيكون حضوري كامل ، يعلم
الشيء الموجود موجودا ، ويعلم الشيء الذي سيوجد بأنه سيوجد في وقت كذا ، وفي
مكان كذا وليس علمه تعالى مكتسبا ، بمعنى أنه لم يكن حاصلا ثم حصل فان الاكتساب
للعلم يحتاج الى النظر والاستدلال ، وهما حادثان ، والله سبحانه منزّه عن قيام
الحوادث بذاته تعالى ، كما أن النظر والاستدلال يستلزم الجهل بالشيء وعدم ادراكه
قبل العلم به ، وهو باطل يتنزه عنه الله تعالى .

صفة القدرة

تعريف القدرة :

هى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه على وفق علمه تعالى و ارادته .

شرح التعريف :

صفة القدرة صفة قديمة لا أول لوجودها وباقية فلا آخر لوجودها فهى موجودة بلا أولية وباقية بلا آخرية فقد كانت حين كان الله ولا شىء معه وستظل حين يكون الله ولا شىء معه لأنها عين ذاته سبحانه وتعالى .

ووظيفتها : ايجاد أو اعدام الأشياء التى قبل الوجود تارة وللعدم تارة أخرى بواسطة الذات نفسها وعلى وفق ما خطت لها صفتا العلم والارادة .

والقدرة صفة تأثير ، أى ايجاد واعدام ، بخلاف العلم فانه صفة انكشاف وظهور ، وبخلاف الارادة التى هى صفة تخصيصى .

والدليل على ثبوت صفة القدرة لله تعالى هو : —————

الدليل النقلى :

قوله تعالى : " ولله ملك السموات والأرض والله على كل شىء قدير " . (١)

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٨٩) .

وقوله تعالى : " تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير " . (١)

وقوله تعالى : " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعضى " . (٢)

الدليل العقلى :

ثبت بالدليل العقلى والنقل أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق لهذا العالم ،
ومن كان هكذا شأنه فهو قادر بلا شك .

ولو لم يكن الله قادرا لكان عاجزا ولو كان عاجزا ما وجدت هذه الكائنات ولا شئ
منها . لكن عدم وجودها باطل بدليل مشاهدة وجودها فبطل ما أدى اليه وهو اتصاف الله
بالعجز ، ووجب اتصافه تعالى بالقدرة .

يقول الامام محمد عبده " ولما كان الواجب هو مبدع الكائنات على مقتضى علمه
وارادته فلا ريب يكون قادرا بالبداهة ، لأن فعل العالم المريد فيما علم وأراد انما يكون
لسلطة له على الفعل ولا معنى للقدرة الا هذا السلطان " .

تعلق القدرة :

تتعلق قدرة الله بالممكن ولا تتعلق بالواجب والمستحيل أما تعلقها بالممكن فلائها
صفة تؤثر فى الأشياء بالوجود أو بالعدم والذى يقبل الوجود مرة والعدم مرة أخرى هو الممكن

(١) سورة الملك ، الآية (١) .

(٢) سورة الأنعام ، الآية (٦٥) .

حيث أن الممكن هو ما يقبل الوجود تارة والعدم تارة أخرى •

وأما عدم تعلقها بالواجب فلأن الواجب هو الثابت الذي لا يقبل العدم أبدا
لذاته •

فلو تعلقت به لتوجده كان ذلك تحصيلًا لما هو حاصل وتحصيل الحاصل
محال •

وان تعلقت به لتعدمه وهو الثابت الذي لا يقبل العدم أبداً كان في ذلك قلب
لحقيقة الواجب وقلب الحقائق محال • فاستحال إذن تعلقها بالواجب •

وأما عدم تعلقها بالمستحيل فلأن المستحيل هو المعدوم الذي لا يقبل الثبوت
أبداً لذاته ، ففي تعلقها به لا يجادها قلب للحقائق كما أن في تعلقها به لاعدامه وهو
المعدوم تحصيل لما هو حاصل فعلا وقلب الحقائق وتحصيل الحاصل محالان فاستحال
إذن تعلقها بالمستحيل •

واما عن تعلقها بالممكن فللقدره بالممكن تعلقان :-

(١) صلوص قديم : وهو صلاحيتها في الازل وفيما لا يزال للايجاد والاعدام •

أى أن قدرة الله صالحة قبل خلق العالم لخلق العالم • والعالم هو كل ما
سوى الله •

(٢) تنجيزى حادث : وهو ايجادها الممكن واعدامها اياه بالفعل فيمــــا
لا يزال •

ومن هنا يتبين لنا أن قدرة الله تعالى سالحة لايجاد أو اعدام كل ما يقبل الوجود والعدم سواء أكان موجودا بالفعل أن تعدمه أو معدوما بالفعل أن توجده .

صفة الإرادة

تعريف الإرادة :

هي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يخصى الله بها الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة .

شرح التعريف :

الإرادة صفة تخصى الله بها الممكن بالوجود أو العدم أى بما يجوز عليه من الأمور المتقابلة .

والأمور المتقابلة هي : -

- (١) الوجود يقابل العدم والعكس .
- (٢) بعض الصفات يقابل البعض الآخر ككونه أبيض يقابل كونه أسود مثلا .
- (٣) وبعض الأزمنة يقابل البعض الآخر فكونه فى زمن نوح يقابل كونه فى زمن محمد عليهما الصلاة والسلام .
- (٤) وبعض الأمكنة يقابل البعض الآخر ككونه فى مصر مثلا يقابل كونه فى بلاد الشام .

والارادة له ، ولامعنى للاختبار والقصد الا أنه تعالى شاء وجود العالم و اراده •

الارادة تغاير الأمر والعلم والرضا :

والارادة تغاير الأمر فان الأمر معناه طلب الفعل ، والارادة لا تغيد الطلب ،
وانما هى تخصى وتميز أحد الشئيين المتقابلين دون الآخر ، فالله سبحانه لا يأمر
بالكفر ولا بالمعصية مع أنه يريد بها ويشاء وقوعها من العبد •

وذلك مثل كفر أبى جهل لعنه الله ، فانه مراد الله تعالى مع أنه لم يأمره به ،
فان الله تعالى لا يأمر بالكفر ولا بالفحشاء ولكنه يريد بها ، والا لو لم تكن هذه الاشياء مراده
من الله تعالى لوقع فى ملك الله ما لا يريد ، وهو باطل بداهة •

ويمكن توضيح ذلك بما يلى :-

- | | | |
|-------|-----------------------------|---------------|
| (١) | يأمر الله بالشئ ويريده | كإيمان المؤمن |
| (٢) | لا يأمر الله بالشئ ولا يريد | ككفر المؤمن |
| (٣) | يأمر ولا يريد | كإيمان الكافر |
| (٤) | لا يأمر ويريد | ككفر الكافر |

وبهذا يتضح لنا أن الارادة تغاير الأمر

وأما مغايرتها للعلم ، فان العلم معناه انكشاف المعلوم وظهوره للعالم واحاطته
به ، أما الارادة فمعناها تخصيى الممكن ببعنى ما يجوز عليه دون بعنى من الأمـ
المتقابلة •

وهي غير الرضا أيضا : وذلك لأن الرضا معناه قبول الشيء من صاحبه
والاطمئنان اليه ، وقبول العمل من عامله بدون اعتراض علمه فيه ، والله عز وجل
لا يقبل من الكفار ولا من المشركين أعمالهم ، ولا يرضى عن أفعالهم بل يعترض عليها
وينكرها عليهم وسيؤخذهم ويعذبهم على ما فعلوا ، مع أنه سبحانه هو الذي أراد منهم
ذلك العمل ولذلك وقع الفعل وحدث منهم قال عليه الصلاة والسلام " ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن " وقال تعالى : " ولا يرضى لعباده الكفر " .
وقال جل شأنه : " قل أن الله لا يأمر بالفحشاء " .

تعليق الإرادة :

• الإرادة تتعلق بالممكن دون الواجب والمستحيل .

أما أنها تتعلق بالممكن فلأنها صفة ترجح وجود الشيء على عدمه والعكس والذي
يقبل أن يترجح وجوده على عدمه والعكس هو الممكن ، فهي تتعلق بالممكن فقط .

والإرادة لا تتعلق بالواجب لأن الواجب هو الثابت الذي لا يقبل العدم أبدا لذاته
فذاته اذن مقتضية للوجود ومناقية للعدم ومن هنا فان ذاته لا تقبل الترجيح الذي هو
متعلق الإرادة .

فالإرادة لو تعلقت بالواجب لتجده وهو الموجود كان ذلك تحميلا للحاصل
وتحصيل الحاصل محال .

وان تعلقت بالواجب لتعدمه وهو الذي لا تقبل ذاته العدم كان في ذلك قلبا
للحقائق وهو محال كذلك .

فلذلك استحال تعلق الارادة بالواجب •

وكما يستحيل تعلق الارادة بالواجب فانه يستحيل كذلك تعلقها بالمستحيل •

ذلك لأنها أن تعلقت بالمستحيل لايجاده وهو المعدوم الذى لايقبل الوجود لذاته

كان ذلك قلب لحقيقته وقلب الحقائق محال •

وان تعلقت به لتعده وهو المعدوم الذى لايقبل الشبوت لذاته كان فى ذلك

تحصيل للحاصل وتحصيل الحاصل محال •

اذن فتعلق الارادة بالمستحيل مستحيل

فالارادة اذن لا تتعلق الا بالممكن ولها بالممكن تعلقان •

(١) تعلق صلوى قديم : وهو صلاحية الارادة فى الازل لتخصيص كل ممكن بأى أمر

من الأمور المتقابلة الجائزة عليه •

(٢) تنجيزى قديم : تخصيى الارادة فى الازل كل ممكن ببعنى ما يجوز عليه بدل البعنى

الآخر •

صفة الحياة :

هى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضى صفة اتصافه تعالى بنحو

الارادة والعلم فالاتصاف بالحياة شرط للاتصاف بنحو هذه الصفات •

ومعنى اتصافه تعالى بالحياة أن حياته تعالى تختلف عن حياتنا فحياتنا

تعالى حياة كاملة لايعلم حقيقتها الا الله كسائر صفاته وأن حياة كل الموجدات

شرح التعريف :

ان صفة السمع ثابتة لله تعالى يدرك بها السموعات ادراكا تاما لا على سبيل التخيل أو التوهم ولا عن طريق تأثر حاسة فالله تعالى غنى عن الحواس وعن مشابهة المخلوقات .

هذا ويجب الاعتقاد بأن الانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصروان كلا منهما غير الانكشاف بالعلم ولكل حقيقة يفوض علمها لله تعالى .

والدليل على ثبوت صفة السمع هو :

الحلل النقطة :

قال تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " . (١)

وقوله تعالى : " قد سمع الله قول التي تجاد لك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاور كما أن الله سميع بصير " . (٢)

وقوله تعالى : " لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى " . (٣)

وقوله تعالى : " ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم " . (٤)

(١) سورة الشورى ، الآية (١١) .

(٢) سورة المجادلة ، الآية (١) .

(٣) سورة طه ، الآية (٤٦) .

(٤) سورة المجادلة ، الآية (٧) .

الدليل العقلي :

انه تعالى لو لم يتصف بالسمع لا تصف بضدها وهو الصمم والصم نقى والنقى عليه تعالى محال ، فوجب اتصافه تعالى بصفة السمع .

تعلق السمع :

سمع الله تعالى يتعلق بالموجودات فقط سواء كانت هذه الموجودات ممكنة كالعالم أم واجبة الوجود كالمولى سبحانه وتعالى ولا يتعلق بالمعدوم سواء كان هذا المعدوم لا يقبل الثبوت أصلا كالمستحيل أم كان يقبل الوجود تارة والعدم تارة أخرى كالممكن في حالة انعدامه .

وتعلق السمع بالموجود من واجب وممكن في حالة وجوده له تعلقات ثلاثة :—

- (١) صلوحى قديم : وهو صلاحية السمع فى الأزل للتعلق بما ومن سيوجد —————
الممكنات .
- (٢) تنجيزى قديم : وهو تعلقها ازلا بذات الله تعالى وصفاته تعلق انكشاف .
- (٣) تنجيزى حادث : وهو تعلقها فعلا بالممكنات بعد وجوده —————
تعلق احاطة وانكشاف .

صفة البصر :

بصر الله تعالى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى بها انكشاف جميع الموجودات انكشافا تاما يغيّر الانكشاف بصفتي العلم والسمع .

ومعنى صفة البصر لله تعالى هي أن الرؤية الالهية تستوعب من جميع الجهات في وقت واحد وأنها غير محجوبة بظلام أو ببعد مسافة أو بسائر مادي أو بغيره مهما كان .

كما أنها ليست محدودة بجهة دون أخرى فالله يرى المخلوقات جميعها في وقت واحد ولا تشغله رؤية ولا يمنعه ستر أو حجاب كما أن رؤيته ليست تحتاج الى حاسنة مثلنا ، وألا كان مائة للحواشي وقد انتفى بالدليل عنه ذلك .

وهذه الصفة تثبت لله بالدليل النقلى والعقلى .

الدليل النقلى :

قوله تعالى : " له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع " . (١)

وقوله تعالى : " هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير " . (٢)

وقوله تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " . (٣)

(١) سورة الكهف ، الآية (٢٦) .

(٢) سورة التغابن ، الآية (٢) .

(٣) سورة الشورى ، الآية (١١) .

الخليل العظمى :

لو لم يتصف الله تعالى بالبصر لاتصف بضده وهو العمى والعمى نقى لا يليق بذات الله تعالى وهو محال فاستحال ما أدى اليه وثبت أنه تعالى يتصف بالبصر .

تعلق البصر :

تتعلق صفة البصر بالموجودات فقط سواء كانت هذه الموجودات ممكنة كالعالم مثلا أم واجبة الوجود كالمولى سبحانه وتعالى .

وتعلق البصر بالموجود من الواجب والممكن له ثلاث تعليقات .

(١) صلوحي قديم : وهو صلاحية البصر في الأزل للتعلق بما سيوجد من الممكنات .

(٢) تجيزي قديم : وهو تعلقها أزلا بذات الله تعالى تعلق انكشاف .

(٣) تجيزي حادث : وهو تعلقها فعلا بالممكنات بعد وجودها تعلق احاطة وانكشاف .

صفة الكلام :

تعريف الكلام :

صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى ليست بحروف ولا أصوات منزهة عن الترتيب والتقديم والتأخير . تدل على جميع الواجبات

والمستحيلات والجائزات منزهة عن السكوت النفسى وعن الآفة الباطنيّة •

شرح التعريف :

ان كلام الله تعالى ليس من جنس الحروف والأصوات التى تكون للكلام البشرى ،
ضرورة أن الحروف والأصوات أعرافى حادثة مشروط حدوث بعضها بانقضاء البعض الآخر ،
فان امتناع التكلم بالحرف الثانى بدون انقضاء الحرف الأول بديهي •

ومن هنا يتبين لنا ويتضح أن الكلام الثابت لله تعالى كلام نفسى يدل عليه باللفظ
والمعبرة •

فان من أضيف له كلام لفظا دل عرفا على أن له كلاما نفسيا وقد أضيف لله
تعالى كلام لفظى كالقرآن فيدل التزاما عرفا على كلام الله النفسى •

لهذا فان القرآن يطلق باطلاقيتن :

(١) يطلق ويراد به الكلام النفسى القائم بذاته تعالى وهو بهذا المعنى قديم ، فيقال
حينئذ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق أى غير حادث •

(٢) ويطلق القرآن ويراد به المكتوب فى المصاحف المقروء بالأسنة المسموع بالآذان ،
وهو بهذا المعنى مخلوق ومعنى قولنا حينئذ أن القرآن كلام الله تعالى ،
انه مخلوق له تعالى وليس من تأليفات المخلوقين ولهذا صار معجزا لا يمكن
الاتبان بمثله من البشر ولا من الجن قال تعالى : " قل لئن اجتمعت الانس
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا " (١)

(١) سورة الاسراء ، آية (٨٨) •

وذلك لأن العبارات المنزلة على لسان الملائكة الى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلي ، والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم أزلي ، والفـرق بين القراءة والمقروء ، والتلاوة والتمتو كالفرق بين الذكر والمذكور ، فالذكر محدث والمذكور قديم ، وأيضاً أن القرآن الذي تتلوه كلام الله تعالى وهو متلو بأستنا على الحقيقة ، مكتوب في مصاحفنا ، محفوظ في صدورنا وسموع بأذاننا غير حال في شيء منها ، ذلك لأنه من صفات ذاته تعالى ، غير منفصل عنه ، ومثل ذلك أن الله تعالى معلوم بقلوبنا ومذكور بأستنا ومعبود في مساجدنا ، وغير حال في شيء منها ، أما قراءتنا وكتابتنا وحفظنا فهي من اكتسابنا واكتسابنا مخلوق لاشك فيه .

والله تعالى متكلم بهذه الصفة أمر ، ناه ، مخبر ، فهي صفة واحدة تتكرر بالاعتبار الى الأمر والنهي والخبر باختلاف التعلقات مثلها في ذلك مثل العلم والقدرة ، فان كلا منها صفة واحدة تتكرر باختلاف التعلقات والاضافات .

هذا وصفة الكلام ثابتة لله بالدليل النقلى والعقلى .

الدليل النقلى :

قوله تعالى : " وكلم الله موسى تكليماً " . (١)

وقوله تعالى : " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات " . (٢)

(١) سورة النساء ، الآية (١٦٤) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٣) .

وقال تعالى : " ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم " . (١)

الخليل العقلى :

اجماع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على أنه تعالى متكلم أمر عباده بالطاعة ونهاهم عن المعصية ولا معنى لثبوت الأمر والنهى إلا بثبوت صفة الكلام لله تعالى .

كما أنه لو لم يكن الله تعالى متكلماً لاتصف بصف هذه الصفة والصدق نقى والنقى محال على الله تعالى فثبت ان الله تعالى يتصف بالكلام .

تعلق الكلام :

الكلام كالعلم تماماً يتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات وان كان يختلف عنه فى أن تعلق العلم تعلق انكشاف على حين ان تعلق الكلام تعلق دلالة وافهام وله تعلق واحد .

(١) تتجيزى قديم : وهو تعلق الكلام فى الأزل بجميع الواجبات والمستحيلات والممكنات تعلق دلالة وافهام .

(١) سورة لقمان ، الآية (٢٧) .

الفصل الخامس

النصوص

- المبحث الأول : النبوة والرسالة •
- المبحث الثاني : المعجزة •
- المبحث الثالث : الوحي •
- المبحث الرابع : الولاية والكرامة •

النبوءات

المبحث الأول : النبوة والرسالة

- أولا : معنى النبوة والرسالة .
- ثانيا : معنى النبي والرسول .
- ثالثا : الفرق بين النبوة والملك .
- رابعا : الشروط الشرعية للنبي والرسول .
- خامسا : حاجة البشر الى ارسال الرسل .
- سادسا : الحكمة من ارسال الرسل .
- سابعا : الهدف من ارسال الرسل .
- ثامنا : الصفات الواجبة للرسل .

أولا : معنى النبوة والرسالة

معنى النبوة :

هى اختصاصى العبد بسماع وحى من الله تعالى بحكم شرعى تكليفى سواء أمر
بتبليغه أو لم يؤمر •

معنى الرسالة :

هى اختصاصى العبد بسماع وحى من الله تعالى بحكم شرعى تكليفى أمر
بتبليغه •

ثانيا : معنى النبى والرسول

يفترق العلماء فى تحديد معنى النبى والرسول الى فريقين :
فالفريق الأول يرى أن ملول اللفظين مختلف من حيث اللغة والاصطلاح وعنده :
أن معنى النبى لغة : اما أن يكون مأخوذ من النبوة وهو المرتفع من الأشياء •
وذلك لعلو شأن النبى وارتفاعه بين قومه خلقا وشرفا واما أن يكون مأخوذ من النبأ وهو
الاخبار والاعلام فيكون النبى مخبر ومنبى عن الله تعالى •

أما معنى الرسول لغة : فهو من الارسال ويطلق على الوساطة بين المرسل والمرسل اليه
فهو وسيط بين الله سبحانه وتعالى وبين البشر ونحن لانرى فرق بين اللفظين من جهة
الملول اللغوى حيث أن كل منهما مخبر عن الله وواسطة بينه تعالى وبين البشر لهدايتهم •

أما معنى النبى والرسول اصطلاحا فهو :

النبى : انسان ذكر حر من بنى آدم أوحى الله اليه بشرع ليعمل به سواء أمر بالتبليغ أولا •

والرسول : انسان ذكر حر من بنى آدم أوحى الله اليه بشرع ليعمل به وأمر بتبليغه .

اذن هذا الفريق يفرق بين النبي والرسول من حيث التبليغ فالتبليغ ليس شرطاً في النبي ولكنه شرط أساسى فى الرسول .

أما الفريق الثانى فهو يرى أن النبي والرسول بمعنى واحد حيث أن كل منهما انسان حر ذكر من بنى آدم أوحى الله اليه بشرع ليعمل به وأمر بتبليغه .

اذن يرى هذا الفريق أن كل من النبي والرسول أمر بالتبليغ وأن الفرق الوحيد بين النبي والرسول هو :

ان الرسول له كتاب خاص به وشرع منسوب اليه - كالتوراه بالنسبة لموسى عليه السلام وكالانجيل بالنسبة لعيسى عليه السلام وكالقرآن بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم وكذا الشريعة فلموسى شريعة خاصة به ولعيسى شريعة خاصة به ولمحمد شريعة خاصة به صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والرأى الذى نستريح اليه هو رأى الفريق الأول الذى يفرق بين النبي والرسول فى التبليغ فيرى أن النبي لم يؤمر بالتبليغ أما الرسول فقد أمر بالتبليغ .

قال تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك . وان لم تفعل فما بلغت رسالته " . (١)

ثالثاً : الفرق بين النبوة والملك :

ان النبوة هبة من الله واختصاص من العلى القدير يعطيها لمن يشاء من خلقه وهى تختلف عن الملك والسلطان فى نقاط جوهرية نذكر منها :

(١) سورة المائدة ، آية (٦٧) .

١ - النبوة لا تعطى لكافر أبدا ولا تعطى الا للمؤمن بخلاف السلطان والملك فقد يعطى
لغير المؤمن . قال تعالى حكاية عن النمرود الذى ادعى الألوهية فى زمن ابراهيم
الخليل : " ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك . اذ قال
ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت . قال ابراهيم فان الله يأتى
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر . والله لا يهدي القوم
الظالمين . " (١)

وإذن الرسالة لا تتال بما لا جاء ولا كسب بالرياضة والزهد . قال تعالى : " والله
يختبى برحمته من يشاء " (٢) كما قال تعالى : " الله أعلم حيث يجعل رسالته " . (٣)

رابعها : الشروط الأساسية الشرعية للنبي والرسول :

يذكر المتكلمون للأنبياء والرسل شروط شرعية خمسة هـى :

- ١ - البشرية : فليس هناك رسول أو نبي من الجن أو الملائكة مثلا .
- ٢ - الذكورة : فليس هناك رسول أو نبي من الاناث . قال تعالى : " وما أرسلنا
قبلك الا رجالا " . (٤)
- ٣ - الحرية : فليس هناك رسول أو نبي من العبيد لأن العبودية لا تمكنه من نشر
دعوته ولا الجهاد والنضال فى سبيلها لأنه ليس حرا فى تصرفه .
- ٤ - التفوق على من بعث اليهم : فيجب أن يكون أعلم بالدين منهم لأنه سيكون اماما
لهم فى هذا الدين فكيف يكون أنقى منهم علما .
- ٥ - الخلو والسلامة من العيوب المنفرة : حتى لا يتفرق عنه الناس ويهربون منه سواء
كان خلقيا . بأن يصاب بمرض معد منفر أو خلقيا بأن يكون حاد الطبع متصف بمرذول
الصفات .

(١) سورة البقرة ، آية (٢٥٨) . (٢) سورة البقرة ، آية (١٠٥) .
(٣) سورة الأنعام ، آية (١٢٤) . (٤) سورة الأنبياء ، آية (٧) .

ولم يشترط المتكلمون البلوغ كشرط سادس للنبوة أو الرسالة ذلك لأنهم اتفقوا على جواز أن يبعث الله نبيا صغيرا . . . لكنهم اختلفوا في وقوعه الى فريقان :

الفريق الأول : يرى أن ذلك وقع فعلا مستدلا بما حدث ليحيى عليه السلام فقد قال القرآن الكريم : " يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا " . (١)

والفريق الثاني : يرى أن ذلك لم يقع فلم يبعث نبي دون البلوغ وإن كان ذلك جائز الوقوع . ورد على الفريق الأول بأن الآيتين تتحدثان على ما سيحدث لا على ما حدث فعلا وعبر بالماضي للتأكد من الوقوع والحدوث لا أنه حدث فعلا .

خامسا : حاجة البشر الى ارسال الرسل :

ما لاشك فيه أنه لاسبيل الى سعادة البشر الدنيوية والأخروية الا على أيدي الرسل كما أنه لاسبيل الى معرفة الطيب من الاعمال والخبيث منها الا من جهتهم فمتابعتهم يتميز أهل الحق من أهل الضلال . لهذا كانت حاجة البشر لرسالة الرسل لمعرفة ما جاء به وتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به واجتناب ما نهوا عنه ضرورة لهم أكثر من حاجة البدن الى الروح ومن العين الى نورها لأن الرسل هم الهداة المصلحون وهم أطباء القلوب فيهداهم تتحقق سعادة البشر دنيا وأخرى هذا ولا يغني عنها عقل مهما أوتي من ذكاء وفطنة . فالعقل وإن كان يدرك بعض الأمور الا أن هناك أمور لا يعقل اليها العقل ولا يمكن إدراكها ، فالأمور الأخروية وطرق الوصول اليها ومقادير الحدود والعبادات وكونها في أوقات مخصوصة وصوم رمضان وتحريم صوم أول يوم من شوال وهما يومان متجاوران . كل هذه الأمور وغيرها من السمعيات والغيبيات التي يعجز عنها العقل ولاسبيل الى معرفتها لابد وأن تكون عن طريق الرسل . . ومن هنا كانت الحاجة ماسة وضرورية الى ارسال الرسل .

(١) سورة مريم ، الآيات (١٢ : ١٣) .

سادسا : الحكمة من ارسال الرسل :

أما الحكمة فقد بينها الله تعالى بقوله : " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " (١) . ويقول تعالى : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (٢) ويقول تعالى : " ولو أنا أهلكناهم بعدذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نزل ونخزي " (٣)

فهي لقطع أعداء الناس فلا تكون لهم حجة على الله بعد ارساله رسله .

سابعا : الهدف من ارسال الرسل :

أما الهدف من الرسل فهو :

- ١ - تبشير الناس بما يترتب على امتثالهم دعوة الرسل والعمل بما جاء فيها فلهم ثواب دائم ونعيم مقيم في جنات عرضها السموات والأرض ، وكذلك أنذارهم لو خالفوا بالعذاب الدائم والخلود في النار .
- ٢ - تبشير الناس بدينهم وإرشادهم إلى ما تجب عليهم معرفته نحو الله خالقهم ورازقهم - ما يجب له سبحانه وتعالى وما يجوز وما يستحيل ومثله في حق الرسل الكرام ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .
- ٣ - إرشاد المسترشدين وإقحام المعاندين فلا يكون لهم حجة على الله بعد الرسل .

ثامنا : الصفات الواجبة للرسل :

لما كانت وظيفة الرسل تبليغهم دعوة ما أمروا بتبليغها إلى قومهم وكان ذلك يستدعي بالضرورة التقائهم بالمجتمع . ولما كانوا قدوة لقومهم في سلوكهم وأقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم وجب لذلك أن يكونوا متصفين بصفات خلقية وخلقية .

- | | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| (١) سورة النساء ، آية (١٦٥) | (٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) . |
| (٢) سورة طه ، آية (١٣٤) . | |

أما صفاتهم الخلقية فهي أن يكونوا كاملي الخلقة حسنى الصورة مبرئين من العيوب والنقائص الخلقية والأمراض التى تنفر منها الطبائع البشرية فلا يصيبهم عى ولا عرج ولا شلل ولا مرض عقلى ولا بكم ولا صمم ولا برص وجزام لأن ذلك يقتضى النفرة منهم وعدم قبول دعوتهم .

وأما صفاتهم الخلقية فهي أن ينصفوا بكل طيب من الأقوال والأعمال صفة لهم لأننا مأمورون بالاعتداء بهم فلو اتصفوا بصد ذلك لكان ذلك طيبا وقبيحا وهذا باطل .

لذلك وجب اتصافهم بالصدق والغطانة والأمانة والتبليغ .

أولا : الصدق

هذه الصفة ملازمة للنبوة وهى وإن كانت ضرورية للبشر جميعا إلا أنها بالنسبة لدعوة الأنبياء صفة لازمة بل هى من الصفات الفطرية فيهم فلا يمكن للنبي - أى نبيى كان - أن يصدر منه ما يخل بالمرءة كالكذب والخيانة وغيرها من الصفات القبيحة لأن هذه الصفات لا تليق برجل عادى فكيف بنبي مقرب أو رسول مكرم ؟

وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يسمى بالصادق الأمين حتى على السنة المشركين فحين سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان بن حرب - قبل اسلامه - عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكان السؤال : هل كنتم تنهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال أبو سفيان : ما عرفنا عليه كذبا قط . فأجابه هرقل بجواب عظيم " ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله " .

وهناك أدلة عقلية وعقلية على وجوب اتصاف الرسل بالصدق منها :

أولا : الدليل النقلى

قال تعالى : " وصدق الله ورسوله " . (١)

وقال تعالى : " وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى " . (٢)

الدليل العقلى :

١ - لو لم يصدقوا للزم الكذب فى خبره تعالى • لانه صدقهم بالمعجزات وتصديق

الكانب كذب ، والكانب محال على الله تعالى •

٢ - الكذب معصية وهم معصومون منها •

٣ - لو كذبوا لما وثق الناس بهم فتضيع فائدة الرسالة •

اذن يجب اتصافهم بالصدق فى الأقوال والأفعال •

ثانيا : الفطنة

والفطنة هى الذكاء ورجاحة العقل وحسن البديهة ويجب أن يتصف بها الرسل

والأنبياء حتى يمكنهم أن يدافعوا عن دعوتهم بأقامة الحجج والبراهين عليها ورد شبه الخصوم

بما يقنعهم ويردهم الى الصواب •

فلم يبعث أحد من الأنبياء الا وكان على جانب عظيم من الذكاء وكمال العقل

ورشده ، وفى هذا يقول تعالى : " ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين " . (٣)

الدليل النقلى : على وجوب اتصافهم بالفطنة ، قال تعالى : " وجادلهم بالتي هـى

أحسن " . (٤)

(١) سورة الأحزاب ، آية (٢٢) (٢) سورة النجم ، آية (٤ : ٣)

(٣) سورة الأنبياء ، آية (٥٢) • (٤) سورة النحل ، آية (١٢٥) •

الدليل العقلى عليها :

ان الرسل جميعا قد أرسلوا الى البشر لبيان العقائد الحقّة والشرائع الصحيحة ، وهذا كله يعتمد على اقامة الحجج والبراهين على اثبات دعواهم وابطال شبه المعانديين فيجب أن يتصف الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بالذكاء وسرعة البديهة لكي يستطيعوا أن يدافعوا عن الحق الذي جاءوا به فلو لم يتصفوا بالفطنة لما استطاعوا أن يؤدوا المهمة التي أرسلوا من أجلها فيكون إرسالهم عبثا والعبث محال على الله تعالى . كما أن عكس الفطنة البلادة ولو اتصفوا بها لكانوا ناقصين وهذا النقص لا يتفق مع المكانة التي اختارهم الله من أجلها .

ثالثا : الأمانة " العصمة " :

معنى العصمة فى اللغة هو المنع يقال عصمته عن القتال أى منعه عنه .
قال القرطبي : سميت العصمة عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية .

أما فى الشرع فالعصمة هى : حفظ الله لأُنبياؤه ورسله عن الوقوع فى الذنوب والمعاصى وارتكاب المحرمات .

اذن فالعصمة حفظ الظاهر والباطن ومن التلبس بمعصية . فرسل الله وأنبياءه محفوظون ظاهرا من الزنا وشرب الخمر والسرقه والكذب وأمثال ذلك من المنهيات ، كما أنهم محفوظون باطنا من الحسد والكبر والرياء وأمثال ذلك .

والدليل النقلى على عصمة الرسل . قال تعالى :

" انى لكم رسول أميين " . (١)

(١) سورة الشعراء ، آية (١٢٥) .

وكيف يكون الكلام النبى وتوجيهاته أثر فى نفوس الناس اذا كانت حياته ملوثة بالذنوب والآثام ؟ هذا وقد ورد فى القرآن الكريم وفى بعض الأحاديث ما يوهـم صدىـر الذنب والملخى من ذلك أنه ان وجد محل قريب لتأويل ذلك حل عليه والا قيل أن ذلك منهم قبل البعثة وهذا فى القرآن والحديث المتواتر أما اذا كان الحديث آحادا فانه يجب رده لأن نسبة الخطأ الى الرواة أهون من نسبة الذنب الى الرسول .

رابعاً : التبليغ :

كان الرسل عليهم الصلاة والسلام هم الواسطة بين الله وبين البشر فكانت المهمة الأساسية التى بعثوا من أجلها هى تبليغ الرسالة التى أمرهم الله سبحانه وتعالى بتبليغها . . فالتبليغ هو عبارة عن أخبار الناس بالأحكام والشرائع التى أمر الله سبحانه وتعالى أنبياءه بتوصيلها الى خلقه من البشر .

الخليل النقلـى :

قال تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك . وإن لم تفعل فما بلغت رسالته . والله يعصك من الناس " (١)

وقال تعالى : " ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " (٢)

(١) سورة المائدة ، آية (٦٧) .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٥٩) .

لذلك التزم كل رسول اختاره الله لقوم التبليغ في دقة وأمانة كما أرادها الله له
دون أن ينقص حرفاً أو يخفى شيئاً مما نزل عليه .

فهذا نوح عليه السلام : " قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول مــــن رب
العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون " (١) . أما الغرض
من التبليغ فهو أن يقطع الله الحجة على الناس ولئلا يبقى لأحد عذر يوم القيامة . فإن
الله سبحانه وتعالى أكرم من أن يعذب انساناً قبل أن يبلغه الرسالة وأرحم من أن يعذبه
بدون ذنب وصدق الله العظيم حيث يقول : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " . (٢)

وقال تعالى : " وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم
آياتنا . وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون " . (٣)

الليل العقلى :

لو لم يكن الرسل مبلغين لكانوا كاتمين لما أمروا بتبليغه ولو كانوا كذلك
لكانوا كاتمين للعلم وكاتم العلم ملعون عند الله تعالى لأن كتمان العلم باطل .

(١) سورة الأعراف ، آية (٦١ : ٦٢) . (٢) سورة الاسراء ، آية (١٥) .

(٣) سورة القصص ، آية (٥٩) .

المبحث الثاني : المعجزة

- أولا : تعريف المعجزة .
- ثانيا : شروط المعجزة .
- ثالثا : معجزات الرسول على الله عليه وسلم .
- رابعا : وجه دلالة الخارق على صدق الرسول .

المبحث الثاني

المعجزة

١ - تعريف المعجزة :

- المعجزة لغة : هي مشتقة من الاعجاز لأنها توضح عجز الغير عن الاتيان بمثلها .
- واصطلاحاً : هي الأمر الخارق للعادة الذي قصد به اظهار صدق مدعى الرسالة .

٢ - شروطها :

- ١ - أن يكون ذلك الخارق فعلاً لله تعالى لأن التصديق منه تعالى فلا يكون الخارق من فعل غيره .
- ٢ - أن تكون المعجزة خارقة للعادة فلو قال المدعى معجزتى طلوع الشمس غدا أو ظهور الأزهار في الربيع لم يكن ذلك معجزاً .
- ٣ - أن يتمتعر معارضته لأن ذلك معنى الاعجاز .
- ٤ - أن يكون ذلك من مدعى النبوة .
- ٥ - أن يكون الخارق موافقاً لطلب الرسول . فإذا قال معجزتى احياء هذا الميت فظهر خارق آخر لم يكن ذلك معجزاً .
- ٦ - ألا يكذبه الخارق فإذا قال معجزتى نطق هذا الضب فنطق بأنه كذاب لم يكن معجزاً . بخلاف ما لو قال معجزتى احياء هذا الضب فحي ثم نطق بأنه كذاب . فان الاحياء هو المعجز ولا يمكن أن ينطق بأنه كذاب وأما لو قال معجزتى احياء هذا الميت الانسان فحي ثم نطق بأنه كذاب فانه يكون معجزاً

لأن الخارق الذى طلبه هو الاحياء أما التكذيب بعد الاحياء فلا يقدر فى الاعجاز
لأن الانسان مختار فى التصديق أو التكذيب .

٧ - أن يكون الخارق مقارنا للدعوة فلا يكون قبلها ولو بيسير فان قال معجزتى ما حصل
منى الخوارق قبل بعثتى فلا يصدق ويطلب بالاثبات بخارق جديد فان أتى به
صدق والا تعين كذبه .

٣ - معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم :

أولا : القرآن الكريم معجزة النبي الخالدة :

للرسل السابقين معجزات انتهت بانتهاءهم . . أما معجزة الرسول محمد صلى الله
عليه وسلم فانها باقية مابقى الدهر وهى القرآن الكريم . . الذى حفظه الله من التحريف
والتبديل ، فقال تعالى : " انا نحن نزلنا الذكر وانما نساه
لحافظون " (١)

وهو الذى تحدى به العرب وهم فرسان البلاغة والفصاحة فلم يقدروا على
معارضته حتى أنهم كانوا يسمون آذانهم خوفا من أن يسحروا به . تحداهم أولا بمثل
ففعجزوا ثم بعشر سور فلم يقدروا . ثم بسورة من مثله ففجزوا . ولو قدروا على شئ
منه لأغناهم ذلك عن اضطهاد الرسول وأصحابه ثم تعريضهم أنفسهم وأموالهم للضياع
بالمقتال .

ان هؤلاء العرب الذين ملكوا زمام البلاغة حتى كانت من مفاخرهم

(١) سورة الحجر ، آية (٩) .

لم يعبهوا مثل هذا القرآن في أسلوبه العجيب وتأليفه المنظم المنسق حتى قالوا والله ان فيه لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق • عرضوه على المنظوم من أشعارهم والمنثور من كلامهم فوجدوه قد فاق ذلك بل فاق معلقاتهم والتي حازت الجوائز منهم • نعم هذا هو القرآن الكريم الذي أعطاه الله معجزة لرسوله دالة على صدقه في رسالته •

من وجوه الاعجاز للقرآن الكريم :

- ١ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف شيئاً من قصص المتقدمين وأنباءهم ثم أتى بهذا الكتاب العظيم البليغ الذي يحمس ما حدث من عظيماات الأمور من حين خلق الله آدم عليه السلام الى وقتنا مبعضه •
- ٢ - ومن وجوه الاعجاز التي اشتمل عليها القرآن اخباره بالغيب قال تعالى : " ألم غلبت الروم في أدنى الأرض • وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضعة سنين • " (١)
- ٣ - أيضا من وجوه اعجازه التي اشتمل عليها اخباره بالفتح القريب للمسلمين ثم كان كما أخبر • قال تعالى : " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة • فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها • وكان الله عزيزا حكيما • " (٢)

(١) سورة الروم ، آية (١) •

(٢) سورة الفتح ، آية (١٨) •

٤ - ان القرآن الكريم محفوظ وممان لم يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى مبينا تعهده بحفظه وصيانتة : " ان نحن نزلنا الذكر وانا لسه لحافظون . " (١) وقال تعالى مبينا عدم تعرضه للتحريف والتبديل أو الضياغ والنسيان : " لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد . " (٢)

٥ - أنه كتاب كل زمان وكل مكان فدعوته الى العلم منذ أربعة عشر قرنا واثباته كثيرا من اللحات العلمية وتقديره للعلم والعلماء لهو معجز في ذاته فالدعوة الى العلم وفيه أول مادة دستورية الهية نزلت تحارب الأمية الجاهلية وترفع من شأن العلم . قال تعالى : " اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم . " (٣)

وقد أقسم الله تعالى بالقلم تشريفا له وتعظيما لقدره وأثره . قال تعالى : " ان والقلم وما يسطرون . " (٤)

ورفع من شأن العلم والعلماء فقال تعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " . (٥) كما جعل القرآن العلماء أهل خشية الله تعالى . قال تعالى : " انما يخشى الله من عباده العلماء . " (٦)

-
- | | |
|--------------------------------|----------------------------|
| (١) سورة الحجر ، آية (٩) | (٢) سورة فصلت ، آية (٤٢) . |
| (٣) سورة العلق . آية (٥-١) | (٤) سورة القلم ، آية (١) . |
| (٥) سورة المجادلة ، آية (١١) . | (٦) سورة فاطر ، آية (٢٨) . |

٦ - أيضا من وجوه اعجازه هو بلوغه أقصى درجات البلاغة فان من تتبع القرآن الكريم من العارفين بالبلاغة وجد فيه فنونا كثيرة من فنون البلاغة من افادة المعانى الكثيرة باللفظ القليل وأنواع التشبيه والاستعارة . كل ذلك حسب ما يقتضيه المقام كذلك لا يوجد فيه اللفظ الركيك وبالجمله فالقرآن قد اشتمل على جميع فنون البلاغة لم يترك منها شيئا حتى كان فى الدرجة القصوى منها ولا يقدر أحد البلغاء أن يحاكيه فى ذلك ولو بذل جهد طاقته .

• وكل من كان أعرف باللغة العربية كان أخرى بأن يعرف اعجاز القرآن
• لأنه لا يعرف الفضل الا أهله .

٧ - أيضا من وجوه اعجازه عدم اختلافه وتناقضه مع طوله وامتداده قال تعالى: " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " (١)

فإن القرآن الكريم اذن هو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة الباقية والتي تثبت الرسالة له وتدفع عنها شك المتشككين ولكنه ليس المعجزة الوحيدة لرسول الله فله صلى الله عليه وسلم معجزات أخرى ذكرت فى القرآن الكريم وتؤيد دعواه الرسالة .

ثانيا : معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم التى وردت فى القرآن الكريم :

١ - معجزة انشقاق القمر حيث وردت فى القرآن الكريم . قال تعالى: " اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر " (٢)

(١) سورة النساء ، آية (٨٢) .

(٢) سورة القمر ، آية (١) .

٢ - حادث الاسراء وقد وضعه القرآن الكريم . فقال تعالى : " سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا . انه هو السميع البصير . " (١)

٣ - حنين جذع النخلة . فقد روى البخارى بسنده عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما : " كان النبی صلی الله عليه وسلم يخطب الى جذع . فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأثاه فصاح بـ الله عليه . "

٤ - نبع الماء من بين أصابعه . فعن سالم بن أبى الجعد عن جابر رضى الله عنه قال : " عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركة نكف فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده فى الركة فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه كأمثال العيون . "

٥ - تكثير الطعام . فعن سلمة بن الأكوع قال : " أصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم مخمة فى بعض مغازياته . فدعا ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأغلاهم الذى أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع . قال سلمة فقدرته كريمة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقى فى الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه . "

ثالثا : وجه دلالة الخارق على صدق الرسول :

اختلف المتكلمون في كيفية دلالة المعجزة على صدق الرسول • فمن قائل
انها دلالة سمعية • ومن قائل أنها عادية • ومن قائل أنها عقلية • ومن قائل
أنها قطعية •

فهذه أربعة آراء :

أما القائل بأنها سمعية فحجته :

أن إعطاء الله هذا المعجز للرسول منزل منزلة • قوله تعالى :
" صدق عهدي فيما يبلغني " ودلالة هذا القول سمعية •

ونوقش هذا الرأي :

بأن تصديق هذا القول متوقف على اثبات النبوة • فلو كان طريق هذا
الاثبات هو هذا القول لكان في ذلك الدور وهو توقف كل على الآخر والدور باطل •

أما القائل بأنها عقلية فحجته :

أن دلالة هذا الخارق على صدق الرسول كدلالة الأثر على المؤثر وكدلالة انتقان
العمل على أن فاعله عالم بأصول صنعته • فالله سبحانه حينما أعطى هذا الخارق للرسول
دل ذلك عقلا على صدقه لأنه مستحيل عليه تعالى أن يصدق الكاذب •

ونوقش هذا الرأي :

بأن الدلالة العقلية لا يختلف فيها المدلول عن الدال • فكما حصل الدال
حصل المدلول وليس كذلك الخارج فإنه قد يوجد ولا يدل على صدق الرسول لأنه قد

يحصل من الولي وقد يحصل هذا الخارق عند قيام الساعة ولا رسول هناك فعند قيام الساعة تحصل الخوارق مثل طي السماء والأرض وغير ذلك .

ويجاب على ذلك :

بأن الدال هنا ليس مجرد الخارق بل هو مع دعوى الرسالة ولاشك أنه كلما حصل الخارق المقرون بدعوى الرسالة حصل صدق الرسول وهذا حق .

وأما القائل بأن الدلالة عادية فحجته :

أنه يمكن عقلا أن يعطى الله الخارق للكاذب ولكنه منتف عادة وإن من قال أنا رسول وآية صدقي ارتفاع هذا الجبل فوقكم . فإذا صدقتموني لم يسقط عليكم وإذا كذبتوني سقط عليكم . فكلما هموا بتصديقه ارتفع عنهم وإذا هموا بتكذيبه قرب منهم فإنا حصل ذلك علم صدقه عادة في دعواه لأن العادة قاضية بأن ذلك لا يحصل من الكاذب وإن كان ممكنا عقلا لشمول قدرته تعالى لذلك .

أما القائل بأن الدلالة قطعية فحجته :

أن خلق المعجز على يد الكاذب محال على الله تعالى وأن دلالة الخارق على صدق الرسول قطعية لا تختلف .

ونوقش هذا الرأي :

بأنه لا معنى للدلالة العقلية إلا هذا الذي قلتم .

والحق بعد هذا أنها دلالة عقلية وأن اعطاء المعجز للكاذب محال على الله وممتنع الوقوع عقلا .

أنواع الخارق للعادة :

الخارق للعادة له أنواع متعددة منها :

- ١ - المعجزة : وهي أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعى النبوة .
- ٢ - الكرامة : وهي أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد صالح غير مدعى للنبوة .
- ٣ - المعونة : وهي أمر خارق للعادة يظهر على يد بعض العوام تخليصا لهم من شدة .
- ٤ - الاهانة : وهي أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب مدعى النبوة على خلاف مطلبه .
- ٥ - الاستدراج : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد فاسق مدعى للالوهية خديعة ومكرا به .
- ٦ - الارهاص : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي قبل بعثته تمهيدا وتأسيسا لنبوته كتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم .

أقسام المعجزة :

تنقسم المعجزة الى :

- ١ - فعل : كأن يصدر عنه ما لا يقع في استطاعة غيره مؤيد بقدرة السماء كأنقلااب العماتية على يد موسى واحياء الموتى على يد عيسى عليهما السلام وتكثير الطعام على يد النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - ترك : كعدم احراق النار لابراهيم عليه السلام .
- ٣ - قول : كالقرآن والاخبار بالمغيبات .

المبحث الثالث : الوحي

- أولا : تعريفه في اللغة والشرع
- ثانيا : أنواع الوحي
- ثالثا : مراتب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث

الوحي

الوحي هو العلاقة والصلة بين الله تعالى وبين رسله وأنبيائه فالوحي هو الموصل للاخبار والحكم والشرائع التي يريد الله تعالى أن يوصلها للناس عن طريق الأنبياء والرسل . قال تعالى : " انا أوحينا اليك كما أوحينا على نوح والنبيين من بعده " . (١) وقال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون " . (٢)

تعريف الوحي لغة :

هو الاعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه اليه بحيث يخفى على غيره ومنه الانهام الغريزي كالوحي الى النحل كقوله تعالى : " وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون " . (٣)

ومنه الهام الخواطر بما يلقيه الله من روع الانسان السليم الفطرة الطاهر الروح كالوحي الى أم موسى . قال تعالى : " وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه . فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني . انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين " . (٤) ومنه ضده وهو وسوسة الشيطان . قال تعالى :

-
- (١) سورة النساء ، آية (١٦٣) . (٢) سورة الانبياء ، آية (٢٥) .
(٣) سورة النحل ، آية (٦٨) . (٤) سورة القصص ، آية (٧) .

" وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم " . (١)

ووحى الله العلى القدير الى أنبيائه قد روى فيه المعنيان الأصلان لهـ
المادة وهما : الخفاء والسرعة .

تعريف الوحي شرعا :

... أنه اعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعى أو هو عرفان يجده الشخص من
نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة .

وهذا التعريف يشمل أنواع الوحي الثلاثة الواردة فى القرآن الكريم :

أنواع الوحي :

للوحى بين الله وأنبيائه أنواع ثلاثة هى :

١ - ما كان بلا واسطة وذلك باللقاء فى القلب يقظة أو مناما والمراد به الالهام .

قال صلى الله عليه وسلم : " ان روح القدس نفث فى روعى أنه لن تموت

نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب " .

وهذا الالهام فى اليقظة . قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام :

" انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا يرى " . (٢)

٢ - ما كان بواسطة لسماع الكلام الإلهى أى من وراء حجاب ومن هذا النوع ما كان

لموسى عليه السلام .

(١) سورة الانعام ، آية (١٢١) .

(٢) سورة الصافات ، آية (١٠٢) .

٢ - ما كان يلتقى فى روعه وقلبه من غير رؤية أو مشاهدة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم " ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأحلقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فان ما عند الله لا ينفال الا بملأ عينه .

٣ - كان يتمثل له الملك رجلا فيراه عيانا ويخاطبه حتى يعى عنه ما يقول فقد كان يأتيه أحيانا فى صورة حية الكلبى وكان جميلا وسيما وفى هذه المرتبة كان يراه الصحابة .

٤ - أنه كان يأتيه مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه فيلتبس به الملك حتى أن جبينه ليتفصد عرقا فى اليوم الشديد البرد وحتى أن راحلته لتترك به السى الأرض اذا كان راكبها ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فتقلت عليه حتى كادت ترضها .

عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال : " أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا يكلمنى فأعنى ما يقول ، قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا .

٥ - ان يرى الملك فى صورته الحقيقية التى خلقت عليها فيوحى اليه ما شاء الله أن يوحىه .

المبحث الرابع : الولاية والكرامة

• أولا : الولاية وتعريف الولي ولماذا سمي بذلك •

• ثانيا : شروط الولي •

• ثالثا : الكرامة – تعريفها – حكمها – دليل وقوعها •

المبحث الرابع

الولاية والكرامة

الولاية :

أساس نظرية الولاية هو اختصاص الله سبحانه وتعالى لبعث عباده وتفضيله

• بعضهم على بعض بما شاء من فضله •

فعلى أى أساس تقوم هذه المفاضلة ؟

هل هي فضل ومنة من الله في اختياره هذا العبد أم هي نتيجة جهد العبد

وعمله وطاعته لله •

اتجه بعض العلماء ومنهم قداماء المتصوفة الى أنها فضل ومنة من الله على هذا

العبد وان كان كلامهم لا يخلو من اشارة الى الجهد والعمل •

واتجه البعض الآخر الى أنها نتيجة للثنتين معا الفضل من الله على هذا العبد

بالاضافة الى الجهد والعمل المتواصل في العبادة والطاعة والخشية لله تعالى •

ونحن نميل الى الرأي الثانى ولذلك نعرف الولي فنقول • •

تعريف الولي :

الولي وجمعه أولياء هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب على

الطاعات المجتنب للمعاصي بمعنى أنه اذا ارتكب معصية تاب منها لأنه غير معصوم

المعرى عن الانهالك فى اللذات والشهوات المباحة ويرجع الباحثون السبب فى تسمية الولى
الى :

- ١ - لأن الله تولى أمره فلم يكله الى نفسه أو الى غيره لحظة واحدة .
 - ٢ - لأنه يتولى عبادة الله على الدوام من غير أن يتخللها عصيان بدون توبة .
- ولذلك قال تعالى : " ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . لا تبديل لكلمات
الله ذلك هو الفوز العظيم " . (١:١)

شروط الولى هى :

- ١ - أن يكون عارفا بالله تعالى وبصفاته قدر المستطاع .
- ٢ - أن يكون مواظبا على الطاعات مجتنباً للمعاصي .
- ٣ - أن يكون معرضاً عن الانهالك فى اللذات والشهوات ولا يتناول منها الا بالقيصر
الذى يكفى لبقاء حياته وفى غير محرم .

تعريف الكرامة :

الكرامة هى أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم
لمتابعة نبي كلف بشريعة مصحوبا بمحيط الاعتقاد والعمل الصالح .
والفرق بين المعجزة والكرامة هو أن المعجزة مقرونة بدعوى النبوة ومتحدى
بها . . . أما الكرامة فلا يتحدى بها ولا تقرن بدعوى النبوة .

(١) سورة يونس ، الآيات (٦٢ - ٦٤) .

وحكم الكرامة :

هى أنها جائزة عقلا لأنه لا يلزم من فرض وقوعها محال وقد ورد فى القرآن الكريم
قصص كثيرة تدل على وقوعها •

دليل وقوعها :

لقد ذكر فى القرآن الكريم قصة مريم حيث وجد عندها الرزق بلا سبب فالداخل
عندها يجد فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف ثم حملها بالمسيح بدون التقائها
برجل • • أيضا ذكر فى القرآن قصة أهل الكهف وهم فتية من أشرف الروم آمنوا بربهم
وخافوا على إيمانهم من ظلم ملكهم الكافر • فدخلوا غار ولبثوا فيه ثلاثمائة سنين وتسع
بدون طعام ولا شراب نياما بدون آفة وغيرها كثير من القصص التى ذكرت فى القرآن الكريم
والتي تدل على وقوع الكثير من الكرامات •

فالأوجب الاعتقاد فى وقوع الكرامة وأنها ممكنة الوقوع •

الفصل السادس

السمعيات

- المبحث الأول : اليوم الآخر وحقائقه •
- المبحث الثاني : أحداث القيامة •
- المبحث الثالث : الملائكة والجن والشياطين •

تمهيد

السمعيات هي الأمور التي لا تؤخذ إلا بالسمع من الرسول صلى الله عليه
عليه وسلم ولا يستطيع العقل أن يعلمها بذاته وطريق ثبوتها هو القرآن الكريم
والسنة الصحيحة •

وهذه الأمور السمعية لا تخضع لأحكام دنيانا المادية المدركة
بالحواس ••

المبحث الأول

اليوم الآخر وحقائقه

- أولا : معنى اليوم الآخر والحكمة منه •
- ثانيا : اهتمام القرآن الكريم بتقرير الايمان باليوم الآخر •
- ثالثا : اسماء اليوم الآخر في ضوء القرآن الكريم •
- رابعا : الساعة وعلاماتها •

الايان باليوم الآخر ركن من أركان الايمان وجزء من أجزاء العقيدة . . فحين
سأل جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم عن الايمان قال : ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره " .

اذن الايمان باليوم الآخر من العقائد الأساسية في الاسلام فهو واجب شرعا على
كل مكلف ، ولقد أكدت جميع الديانات السماوية على أهمية الايمان باليوم الآخر .

أولا : معنى اليوم الآخر

اليوم الآخر هو الذى يفنى فيه هذا العالم الذى نحياه فيموت كل من فيه
من الأحياء وتتبدل الأرض والسماوات ثم ينشئ الله النشأة الآخرة فيبعث الله الناس
جميعا ويرد اليهم الحياة مرة أخرى لكي يحاسبهم على أعمالهم .

الحكمة من اليوم الآخر :

أما الحكمة من هذا اليوم فهي أن الله لم يخلق الانسان عبثا لأنه خليفته
في الأرض فلا يرتبط وجوده بهذه الحياة الدنيا فقط . . وانما تمت حياته الى ما بعد
هذه الحياة الفانية الى الحياة الخالدة ، كذلك فان الايمان باليوم الآخر مسألة
أساسية في ضبط سلوك الانسان حيث يدفعه الخوف من عقاب الله في الآخرة الى
مراقبة الله في كل أعماله في السر والعلانية .

اذن لم يخلق الله تعالى الانسان بيده وينفخ فيه من روحه ويفضله على ملائكته
ويجعل له سيد الكون دون غاية أو غرض فان ذلك عبث يتنزه عنه الله تعالى .

قال تعالى : " أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم اليينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم " . (١)

ان للانسان رسالة وهى الخلافة عن الله فى الأرض وقد كلف بالقيام بواجبات هذه الخلافة وهو مسئول عنها أمام الله .

ثانيا :اهتمام القرآن الكريم بتقرير الايمان بهذا اليوم :

والقرآن الكريم يهتم اهتماما بالغاً بتقرير الايمان بهذا اليوم ويبدو هذا الاهتمام باليوم الآخر فيما يلى :

أولا : ربطه بالايمان بالله :

قال تعالى : " ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر " (٢)
وقال تعالى : " ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " . (٣)

ثانيا : يكثر القرآن من ذكره له فلا تكاد سورة تخلو من الحديث عنه مع تقريبه الى الأذهان تارة بالحجة والبرهان وتارة بضرب الأمثال .

ثالثا : أن المتنوع لآيات القرآن الكريم يجد أنه وقع لهذا اليوم أسماء

(١) سورة المؤمنون ، آية (١١٥ ، ١١٦) .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٧٧) .

(٣) سورة البقرة ، آية (٦٢) .

• المسحوق

ثالثا : الاسماء التي اطلقت على اليوم الاخر في القرآن الكريم :

بعضاً منها :

"مالك يوم الدين" . (١)

تعالى : " اقتربت الساعة وانشق القمر " . (٢)

عذت برہی وربکم من کل متکبر لا یؤمن بیوم الحساب" (۳)

"ونوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة" (٤)

ولكنكم كنتم لا تعلمون" (٥)

- (٥) سورة الروم ، آية (٥٦) .

وسمى الآخرة أى الحياة الثانية ، قال تعالى :
" بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى " (١)

وسمى بيوم الخلود لأنه لا نهاية له ، قال تعالى :
" ادخلوها بسلام • ذلك يوم الخلود " (٢)

وسمى الطامة الكبرى لأنها مصيبة على الكافرين ، قال تعالى :
" فإذا جاءت الطامة الكبرى • يوم يتذكر الإنسان ما سعى " (٣)

وسمى الحاقصة لأنه اليوم الذى يحق فيه الحق ، قال تعالى :
" الحاقة • ما الحاقة • وما أدراك ما الحاقصة " (٤)

وسمى الواقعة لأنها تقع حتما لا محالة ، قال تعالى :
" الواقعة ليس لوقعتها كاذبة • خافضة رافعة " (٥)

الى ذلك من الأسماء الكثيرة التى أطلقت على اليوم الآخر
فى القرآن الكريم •

(١) سورة الأعلى ، آية (١٦ ، ١٧) (٢) سورة ق ، آية (٣٤) •

(٣) سورة الفاتحات ، آية (٢٤ ، ٢٥) • (٤) سورة الحاقة ، آية (١ : ٣) •

(٥) سورة الواقعة ، آية (١ : ٣) •

فمن العلامات الصغرى بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وختم النبوة
والرسالة به . فعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " بعثت أنا والساعة كهاتين ،
وأشار بالسبابة الوسطى " .

وهذا يدل على قرب مجيئها وليس العلم بوقتها لأن العلم بوقتها خافى بالله
سبحانه وتعالى .

أيضا من العلامات الصغرى أن يصبح الملوك والأمراء والرؤساء من أولاد السراى .
كما يصبح أهل البداوة ورعاة الغنم من أصحاب الثروة والترف والقصور العالية والتراش على
الناس .

ففى حديث لجبريل أنه سأل الرسول عن الساعة فقال : ما المسئول عنها بأعلم
من السائل ، قال : فأخبرنى عن أماراتها ، قال : أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة
العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان . " البخارى ومسلم " .

أيضا من علاماتها قوله صلى الله عليه وسلم : " ولا تقوم الساعة حتى يكتر الهرج ،
قالوا : وما الهرج يارسول الله ؟ قال : القتل بالقتل " مسلم " .

وها نحن نرى الحرب الدائرة فى أفلاك كثيرة من العالم والتي يحصد فيها الآلاف
كل يوم كما أصبح القتل والعدوان فى كل مكان . ١

أيضا من علاماتها خروج نار من أرض الحجاز ، فعن الرسول صلى الله عليه وسلم
أنه قال : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضى أعناق الابل ببصرى " .

أيضا من علامات الساعة رفع العلم واطهار الجبل وشرب الخمر وتقارب الزمن حتى
تكون السنة كالشهر .

العلامات الكبرى :

أولا : ظهور المهدي :

ان الأحاديث التي تثبت ظهور المهدي كثيرة وخلاصتها :
أنه سيظهر في آخر الزمان وأن اسمه محمد بن عبد الله أو أحمد بن عبد الله ، وأنه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة وأنه يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم في الخلق ولا يشبهه في الخلق وأنه أجلى الجبهة ، أفتى الأنف وأنه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وأنه يقيم شريعة الاسلام ويحيى ما اندثر من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأن الاسلام تعلق كلمته في عهده حتى يلقي بجرأتسه الى الأرض ويمكن له ويكثر الرخاء في أيامه من وفرة العدل وكثرة ما يعطى من المال فهو يحثوا المال حثوا لا يعده عدا وأنه يمكث سبع سنين ويأتي بعده الدجال ثم ينزل عيسى فيتعاون عيسى مع المهدي على قتله ثم يتوفى المهدي ويصلى عليه المسلمون .

هذه خلاصة الروايات التي تحدثت عن المهدي ورويت في شأنه .

ثانيا : خروج المسيح الدجال :

هو رجل يهودي الأصل من جهة المشرق ولقب الدجال لشدة تدجيله وكذبه وهو يدعى الصلاح والاستقامة كما أنه يدعى الألوهية وقد ابتلى الله تعالى به عباده بما يجريه على يديه من عجائب وخوارق للعادات ولقد فاضت السنة تحذيرا وإخبارا ووصفا ومن أوصافه أن عينه اليمنى عواء جاحظة وطافية كالعنبه ولا يولد له ولد ولا يمكن من دخوله مكة أو المدينة مكتوب على جبهته " كافر " يتبينها كل مسلم ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام . وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتنته في صلاته بعد التشهد

قبل التسليم وأمر بذلك . . فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا فرغ أحكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربــــــــــــــــع : عذاب جهنم ، عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجــــــــــــــــال " أخرجه مسلم .

روى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقــــــــــــــــال : انى لأنذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه ، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقلــــــــــــــــه نبي لقومه : انه أعور وأن الله ليس بأعور . "

وروى الشيخان وغيرهما عن حذيفة أن عقبة قال له : حدثنى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدجال قال يخرج وأن معه ماء ونار فأما الذى يبراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذى يراه الناس ناراً فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكــــــــــــــــم فليقع فى الذى يراه فانه عذب طيب فقال عقبة وأنا قد سمعته تصديقاً لحذيفة ، قال الحافظ بن حجر فى شأن كيف يجرى الله الآيات الباهرة على يده من مثل احياء الموتى وهو من الآيات العظام التى لا تكون الا للأنبياء .

فالجواب : انه على سبيل الفتنة للعباد اذ كان عندهم ما يدل على أنــــــــــــــــه مبطل غير محق فى دعواه وأنه أعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم فدعواه داحضة مع رسم الكفر ونقص الذات والقدر اذ لو كان لها لأزال ذلك عن وجهه .

اذن ففتنة الدجال خطيرة والا لما حذر واستعاذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطورة فتنته تكمن فى أن الله مكه من احداث بعض الخــــــــــــــــوارق وجعل اليه مقاليد كثير من الخبرات .

ثالثا : نزول عيسى عليه السلام :

يستخلى من مجموع الأحاديث أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل فــــى
آخر الزمان أثناء وجود الدجال ويكون نزوله هذا علامة من علامات الساعة الكبــــرى
فيحكم بالقسط ويقضى بشريعة الاسلام ويحيى من شأنها ما تركه الناس ويقتــــل
الدجال ثم يمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يموت ويصلى عليه ويدفن ثم تهب ريــــح
تقبى أرواح المؤمنين جميعا فلا يبقى بعد ذلك الاشرار الناس فلا يكون بعد الكمــــال
الا الفناء والزوال .

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قــــال :
" والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليــــب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجــــدة
الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم قال أبو هريرة رضى الله عنه اقرأوا ان شئــــتم
" وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " .

أى ما من أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل مــــوت
عيسى حين ينزل الى الأرض قبل قيام الساعة ، فنزول المسيح الى الأرض من أهم أشــــراط
الساعة ومعنى نزوله أنه سيهبط الى الأرض بعد ابتعاده عنها كل هذه المدة الزمنيــــة
الطويلة فى مكان ما من ملكوت الله عز وجل وهو لا يزال يتمتع بحياته الأولى التى أحياها
الله بها اذ كان فى الأرض رسولا نبيا فيمكث فى الأرض مدة من الزمن يقيم عليها دعائــــم
العقيدة الاسلامية التى بعث بها هو والانبياء كلهم لاقامتها وينفذ الشريعة الاسلاميــــة
الناسخة لجميع الشرائع السابقة التى بعث بها محمد عليه الصلاة والسلام دون أن يؤيد
خلال ذلك بوحي جديد من الله عز وجل ويؤيد هذه الحقيقة الآيات والأحاديث التــــى
ذكرناها فى بداية هذا الكلام .

رابعاً : خروج يأجوج ومأجوج :

بأجوج ومأجوج من ولد " يافث بن نوح " عليه السلام وهذا على

الراجح ، ويكون خروجهم بعد نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجـال .

قال تعالى : " حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون " (١)

وذكر هؤلاء القوم يرتبط باسم " ذى القرنين " فمن هو ؟ ومآلته

بأجوج ومأجوج ؟

هو رجل صالح قيل انه نبي من أنبياء الله وقيل انه ملك صالح وقد جاء ذكره

في القرآن الكريم حيث أنه هو الذى بنى السد دون يأجوج ومأجوج ليحول بينهم وبين

جيرانهم الضعفاء الذين استغاثوا به منهم . قال تعالى : " قالوا ياذا القرنين

ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم

سدا . قال ما مكى فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما . أتونى

زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال أتونى

أفرغ عليهم قطرا . فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا . قال

هذا رحمة من ربي . فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا " . (٢)

فهذه الآيات هى اصدق مرجع فى الحديث عن بأجوج ومأجوج فهى تقول لنا عنهم

أنهم قوم ملأوا الأرض جورا وفسادا وتخريبا فاستعان من لحق بهم فسادهم وتخريبهم بـذى

القرنين فأقام لهم سدا ليكون حائلا بينهم وبين هؤلاء القوم الضعفاء . وسيظل

(١) سورة الأنبياء ، آية (٩٦) .

(٢) سورة الكهف ، الآية من (٩٤ : ٩٨) .

هذا السد قائما حتى يتحطم بانن الله ويخرج من وراءه شعب يأجوج ومأجوج يحملون الخراب والفساد حينئذ يكون ايذاننا بقرب الساعة وعلامة من علاماتها فقد قال تعالى : " فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا " . (١)

خامسا : خروج الدابة :

لقد تحدث القرآن الكريم عنها فقال تعالى : " واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " . (٢)

فهى حيوان لا يعلم شكله ولا هيئته الا الله سبحانه وتعالى يظهر للناس قبيل قيام الساعة ويصف كلا منهم بصفته من الايمان أو الكفر واختلف فى وقت خروجها هل قبل طلوع الشمس من مغربها أم بعدها ، فالبعض من العلماء يرى أنه قبيل قيام الساعة يخرج الله تعالى دابة من الأرض تميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم ويرجعوا عما هم عليه من الكفر ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فاذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها فلا يقبل بعد ذلك منهم توبة وسقط التكليف الشرعى من الله تعالى ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك .

وبعض الآخر من العلماء يرى أن طلوع الشمس من مغربها يكون قبل خروج الدابة ثم بين الحكمة فى ذلك أنه عند طلوع الشمس من مغربها يغلّق باب التوبة فتخرج الدابة لتمييز المؤمن والكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة وظاهر الأحاديث يدل على أن خروجها يكون بعد وفاة عيسى عليه السلام أما قبل طلوع الشمس من المغرب بقليل أو بعدها بقليل .. فالله تعالى أعلم .

(١) سورة الكهف ، آية (٩٨) .

(٢) سورة النمل ، آية (٨٢) .

سادسا : طلوع الشمس من مغربها :

قال تعالى : " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا • قل انتظروا أنا منتظرون • " (١)

فطلوع الشمس من المغرب آية الله تعالى التي يفلق معها باب التوبة • •
فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم
أجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا •

فطلوع الشمس من المغرب إيذاناً باضطراب الكون وخراب العالم وهذا يقيـن
إنشاء الله • • ويترتب عليها كما ذكرنا غلق باب التوبة ويسقط التكليف فلا يقبل حينئذ
عمل من أحد •

وبعد فنكتفي بذكر هذه العلامات التي تسبق قيام الساعة وقد اعتمدنا في توضيحها
على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكما علمنا أن هذه العلامات هي
دلائل وقوع الساعة ومعنى ذلك خراب العالم وانتهاء الحياة الأولى لتبدأ القيامة وما فيها
من أحداث تتبعها الحياة الآخرة • • فإلى أحداث القيامة •

المبحث الثاني

أحداث القيامة

- أولا : البرزخ وما فيه
- ثانيا : البعث
- ثالثا : الحشر
- رابعا : الشقاء
- خالصا : الحساب
- سادسا : الصراط
- سابعا : الحمى
- ثامنا : الجنة والنار

المبحث الثاني

أحداث القيامة

إذا استكملت علامات الساعة الصغرى والكبرى وحانت لحظة القيامة
المعلومة لله سبحانه وتعالى والمجهولة لجميع الخلق . . . ذلك الميعاد أو الميقات
الذى ينتهى عنده أجل الدنيا وتتعدم فيها الحياة حيث يتبدل نظام الكون ومعالمه
هذه اللحظة التى يسميها القرآن بالساعة ، وعندها تحدث الأحداث التى أخبرنا بها
القرآن الكريم من بعث وحشر وحساب حيث أن هذه الأحداث لا يستقل العقول
بمعرفة ما أخبرنا بها الله سبحانه وتعالى فى كتبه وأخبار رسله عليهم الصلاة والسلام .
حيث قال تعالى : " واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة
بالحق . ذلك يوم الخروج . انا نحن نحي ونميت والينا المصير . يوم تشقق
الأرض عنهم سراعاً . ذلك حشر علينا يسير . " (١)

وقبل أن نستعرض فى حديث القيامة وأحداثها لا يفوتنا أن نقف برهة أمام
حقائق البرزخ وما فيه .

أولاً : البرزخ وما فيه :

بين الموت الذى تنتهى به الحياة الأولى وبين البعث الذى تبتدىء فيه الحياة
الثانية فترة جاءت تسميتها فى القرآن بـ " البرزخ " أى الفترة بين الحياة المادية
الأولى والحياة المادية الثانية .

(١) سورة ق ، آية (٤١ : ٤٤) .

قال تعالى : " حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون • لعلى
أعمل صالحا فيما تركت • كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون " . (١)

ومعنى البرزخ فى اللغة أى الحاجز بين الشيئين وفترة البرزخ أى التى فى القبر
الذى يستقر فيه جسد الانسان بعد مفارقتة للحياة ولو كان فى جوف الوحش أو حاملة
الطير وكذلك لو أحرق ونرى فى الرياح •

أحداث القبر :

ان ما يحدث فى القبر هو السؤال ثم النعيم أو العذاب •••
وسؤال القبر وما يترتب عليه من نعيم أو عذاب أمور ممكنة عقلا وردت بها السنة الصحيحة
كما وردت فى كتاب الله عز وجل فوجب الايمان بها دون حاجة الى صرف النصوص عن
ظاهرها •

وقد أجمع أهل الأديان السماوية على الاعتراف بسؤال القبر ونييمه وعذابه
وانكار ما فى القبر من سؤال ونييم وعذاب لا يصح حيث أن الأحاديث الصحيحة قد
وردت فى عذاب القبر ونييمه وذل ظاهر كتاب الله تعالى على ما فيه •

سؤال القبر :

ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن الانسان المكلف اذا مات جاءه ملكان يقال
لأحدهما المنكر ويقال للآخر النكير فيسألانه الأسئلة الآتية :
من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن هذا الرجل الذى بعثت فىك •••
أما المؤمن : فيقول الله ربي والاسلام ديني والمبعوث فينا هو محمد صلى الله عليه وسلم
(١) سورة المؤمنون ، آية (٩٩ : ١٠٠) •

فيعرض عليه مقعده من الجنة بعد أن يعرض عليه مقعده من النار لو لم يكن قد مات مؤمناً •

أما الكافر : فيقول لا أدري • فيضرب بمضارب ومطارق من حديد وبضيق عليه القبر تعذيباً له •

فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل — محمد صلى الله عليه وسلم — فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له : انظر الى مقعدك من النار قد أبدل لك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً • وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول فيه هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا تربت ولا تلتيت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصبح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين •"

عذاب القبر ونعيمه :

وبعد سؤال القبر تأتي مرحلة أخرى هي مرحلة من مراحل الجزاء الرباني بالثواب أو العقاب قال تعالى : " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعلوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم • ساء ما يحكمون • " (١)

فهذه الآية تثبت الجزاء في القبر حيث تدل على نفى التسوية بين الفريقين المذكورين في الممات فالقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار •

(١) سورة الجاثية ، آية (٢١) •

ويستمر الحال هكذا الى أن ينفخ فى الصور ايذاناً بقيام الساعة

اذن هذه الفترة يلقى فيها الميت معاملة تتناسب مع عمله فى الدنيا وتكون مقدمة

لما سيلقاه فى القيامة •

والدليل على نعيم القبر وعذابه هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " القبر

اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار " ، وقوله تعالى : " النار

يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب " . (١)

ثانيا : البعث :

تعريفه : هو احياء الله تعالى الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمـع

أجزاءهم الأصلية والأجزاء الأصلية هى التى من شأنها البقاء

من أول العمر الى آخره ولو قطعت قبل موته •

وقد أجمع أهل الأديان السماوية على اثبات البعث ودل عليه القرآن الكريم والسنة

النسبية الشريفة اذن فالإيمان بالبعث واجب حيث أنه من الأركان الأساسية

للإيمان ومنكره كافر والعياذ بالله •

وقد ذكره الله سبحانه وتعالى فى كثير من آياته ، : قال تعالى :

" ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون " . (٢)

وقال تعالى : " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا • قل بلى ورى لتبعثن ثم

لتنبئن بما علمتم • وذلك على الله يسير " . (٣)

(١) سورة غافر ، آية (٤٦) • (٢) سورة المؤمنون ، آية (١٦) •

(٣) سورة التغابن ، آية (٧) •

أدلة البعث :

لقد استبعد بعض الناس حقيقة البعث حيث غفلوا عن قدرة الله تعالى التي لا يعجزها أى شيء فأنكروا البعث والاعادة مرة ثانية لذلك قامت الأدلة العقلية والنقلية العديدة على اثبات البعث .

الحدليل العقلى :

لو كان وجود المعدم ثانية ممتنعاً لما وجد أولاً لكن عدم وجوده أولاً باطل
بذليل مشاهدته فثبت إمكان وجوده ثانية .

الحدليل النقلى :

لقد أقام القرآن الكريم عدة أدلة على البعث فى مواجهة هؤلاء المنكرون لهذه الحقيقة ، فهو سبحانه وتعالى يوضح أنه اذا كان قد خلقهم فى البدء من لا شيء فاعادتهم لهم ثانية أسهل من الانشاء ابتداء وله المثل الأعلى ، قال تعالى : " وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم " . (١)

اذن فهو يقضى الاعادة على البدء لذلك قال تعالى : " يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده " . (٢)

وهو بذلك يرد على من يقصر عقله عن ادراك قدرة الله تعالى على اعادة الانسان مرة ثانية بعد أن يبلى ويصبح تراباً .

وفى الحديث الشريف روى أن أبى بن خلف أتى النبى صلى الله

(١) سورة الروم ، آية (٢٧ ، ٢٨) . (٢) سورة الانبياء ، آية (١٠٤) .

فقدرة الله تعالى التي خلقت ..

اذن فهو يقيس الاعادة على خلق السموات والارض .

ثالثا : الحشر :

بعد أن يبعث الناس مرة أخرى من قبورهم يتم حشرهم جميعا أحياء أى يجمع كل الخلائق فى ساحة واحدة . قال تعالى : " يوم تشقق الارض عنهم سرائعا . ذلك حشر علينا يسير " . (١)

والحشر يكون لجميع الخلائق من انس وجن وملائكة وكل دواب الارض وطيورها . أما حشر الانس والجن فلأنهم مكلفون وأما حشر الملائكة فليقوموا بوظائفهم وفق سنة الله فى خلقه . قال تعالى : " يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم " . (٢)

وأما عن أحوال الناس وقت الحشر فيصورها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم . قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين : " يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا " قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض؟ قال صلى الله عليه وسلم يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض .

ويحشر الكافرون على وجوههم لقوله تعالى : " ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكيا وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا . ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أذا كنا عظاما ورفاتا أنا لمبعوثون خلقا جديدا " . (٣)

(١) سورة ق ، آية (٤٤) . (٢) سورة الزلزلة ، آية (٦) .

(٣) سورة الاسراء ، آية (٩٧ : ٩٨) .

وسئل الرسول صلى الله عليه وسلم : كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال أليس الذى أمشاه على رجليه فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة . "

وروى مسلم عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
" يبعث كل عبد على ما مات عليه " أى أن من مات على خير بعث على حال سارة ومن مات على شر بعث على حال شنيعة . "

رابعاً : الشفاعة :

بعد أن يجمع الخلائق ويحشر الناس الى ربهم ينتظروا للحساب على الأعمال
فيلج منهم العناء مبلغا عظيما لشدة الأهوال وصعوبة الموقف يتمنون لو أن يحكم الله تعالى فيهم حتى يريحهم من موقفهم هذا . ولما يطول الموقف يزداد صعوبة يأتون الى آدم عليه السلام يطلبون منه الشفاعة لهم عند الله تعالى فيعتذر ويقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله . نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى . فيأتون المرسلين واحدا واحدا فيبعثونهم جميعا حتى يذهبوا الى خاتم الأنبياء وامام المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها فيسجد لربه تحت العرش ويلهمه ربه كلمات يحمده بها فلا يزال كذلك حتى يقول له الله تعالى " ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرتفع رأسه ويقول : يا رب أمتى فيقال له : يا محمد ادخل الجنة من أمتك من لاحساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة " وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب .

وقد روى الشيخان أنه عليه الصلاة والسلام قال : أنا أول شافع وأول مشفع . "

أنواع الشفاعة :

يذكر العلماء أن الشفاعة التي منحت للرسول صلى الله عليه وسلم هي خمسة

أنواع : ١- شفاعة المؤمنين ٢- شفاعة المؤمنين ٣- شفاعة المؤمنين ٤- شفاعة المؤمنين ٥- شفاعة المؤمنين

- ١ - الشفاعة العظمى التي تعطى له صلى الله عليه وسلم وهي في ادخال أهل الجنة الجنة .
- ٢ - الشفاعة في زيادة درجات أهل الجنة فوق ما كانت تقضيه أعمالهم .
- ٣ - الشفاعة فيمن تساوت حسناته مع سيئاته ليدخل الجنة وفي من أمر بدخوله النار بأن لا يدخلها .
- ٤ - الشفاعة في اخراج الموحدين من النار .
- ٥ - الشفاعة في تخفيف العذاب عن يستحقه كعمه أبي طالب .

خامس : الحساب :

لقد علمنا أن يوم القيامة هو يوم الحساب أي اليوم الذي يحاسب الله سبحانه وتعالى الناس على ما عملوا من خير أو شر فتشهد الأرض بما حدث عليها . قال تعالى : " اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان ماله . يومئذ تحسب أخبارها . بأن ربك أوحى لها . يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " (١)

(١) سورة الزلزلة ، آية (١ : ٨) .

وكما تتحدث الأرض عن أخبارها تشهد الألسنة والأيدي والأرجل والجلود •
قال تعالى : " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون •
يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين • " (١)

الحكمة من الحساب :

من عدل الله وحكمته عدم التسوية بين البر والفاجر ولا بين المؤمن والكافر
لأن التسوية بينهم منتهى الظلم والسفة • قال تعالى : " أم حسب الذين اجترحوا
السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون •
وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون • " (٢)

وقال تعالى : " أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم
نجعل المتقين كالفجار • " (٣)

ويتوعد الله تعالى من ينسى هذا اليوم العظيم • قال تعالى : " ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب • " (٤)

وكان المشركون يمارون في الساعة أشد المراء ويكذبون بها كأعظم ما يكون التكذيب
ويحلفون بالأيمان المغلظة أن ذلك لن يكون فنكر الله تكذيبهم ورد عليهم
بأن ذلك مقتضى حكمته حتى يتميز الحق من الباطل ويأخذ كل ذي حق حقه •

(١) سورة النور ، آية (٢٥ ، ٢٤) • (٢) سورة الجاثية ، آية (٢٢ ، ٢١)

(٣) سورة ص ، آية (٢٨) • (٤) سورة ص ، آية (٢٦) •

قال تعالى : " وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبيعن الله من يبعن • بلى وعدا عليه حقا •
ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (١)

وقال تعالى : " وقال موسى انى عزت ربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب " (٢)

أما وسيلة اثبات الأعمال والتأكد منها لكل انسان فمصدره كتابه الذى سجل فيه
كل أفعاله وأقواله فى هذه الدنيا وأيضا شهادة الملائكة الكرام الكاتبين الذين سجلوا
هذه الأعمال عليه • قال تعالى : " وكل انسان أزمانه طائرته فى عنقه • ونخرج
له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا • اقرأ كتابك • كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا " (٣)

وقال تعالى : " وان عليكم لحافظين • كراما كاتبين • يعلمون
ما تفعلون " (٤)

سادسا : الصراط :

والصراط على معنيين : أحدهما فى الدنيا وهو المنهج الذى شرعه الله لعباده
وأمرهم باتباعه والاستقامة عليه •

قال تعالى : " وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه " (٥)

أما المعنى الثانى : فالمقصود به الجسر الذى ينصب على نار جهنم يوم القيامة
حيث يمر عليه الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم • وهو جسر دقيق يكون مرور الناس عليه كل

-
- | | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) سورة النحل ، آية (٣٨) • | (٢) سورة غافر ، آية (٣٧) • |
| (٣) سورة الاسراء ، آية (١٤ ، ١٣) • | (٤) سورة الانفطار ، آية (١٠ ، ١٢) • |
| (٥) سورة الانعام ، آية (١٥٣) • | |

حسب أعماله في الدنيا فمنهم من يمر عليه بسرعة كأنه البـــــرق ،
ومنهم يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس ومنهم من يسعى سعياً وهكذا تختلف الدرجات
حسب الأعمال حتى يكون هناك من يحبو حبوا على يديه وركبتيه وبهلك من بهلك بسقوطه
في جهنم دار الخسران قال تعالى : " وان منكم الا واردها كان على ربك
حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ، ونذر الظالمين فيها جثياً " (١)

سابعاً : الحوض :

الحوض هو عطية من الله تعالى لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم
يشرب منه هو وأُمته بعد الموقف .

يقال ان ماؤه أبين من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من المسك مــــن
شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

روى الامام مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم بين أظهرنا في المسجد اذا أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه فبتسماً قلنا :
ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : لقد أنزلت على أنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن
الرحيم انا أعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر " ثم قــــال
أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال : فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه
خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم في السماء فيختلج العبد
منهم فأقول رب انه من أمتي فيقول : انك لا تدري ما أحدث بعدك .

(١) سورة مريم ، آية (٧١ ، ٧٢) .

ثامنا : الجنة والنار

وهما المكافأة والجزاء للإيمان والكفر فإذا كان الله تعالى يكافئ الأبرار بالنعيم فإنه يجازى الفجار بالجحيم • • فالجنة والنار هما ختام المطاف الذي يتم بهما الثواب أو العقاب من الله سبحانه وتعالى وهما العاقبة التي لا بعدها عاقبة •

والمراد بالجنة : هي الدار التي أعدها الله تعالى للمتقين جزاء على إيمانهم الصادق وعملهم الصالح وأعلى نعيم الجنة : هو رؤية الله عز وجل ومناجاته والفرح برضاه ، قال تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة • إلى ربها ناظرة • " (١)

وعن صهيب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخل أحدكم الجنة الجنة الجنة يقول الله تعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ يقولون : ألم تبيحنا وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ؟ ألم تتجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم • ثم تلا : " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " •

ونعيم الجنة فوق ما يتصوره العقل فقد روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : عن رب العزة : " أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر لقلب بشر •

(١) سورة القيامة ، آية (٢٢ ، ٢٣) •

فنعيم الجنة لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا • فهو وان شابهه في الاسم فهو مختلف عنه في الصفة •

أما الجحيم والعياذ بالله فقد وصفها الله وصفا تتخلع منه القلوب حيث ذكر أن وقودها الناس والحجارة • قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون " (١)

وأكبر العذاب في النار هو أن أهل النار محجوبون عن الله تعالى وهو أشد أنواع العذاب •

(١) سورة التحريم ، آية (٦) •

المبحث الثالث

الملائكة والجن والشياطين

أولا : الملائكة •

ثانيا : الجن والشياطين •

المبحث الثالث

الملائكة والجن والشياطين

أولا : الملائكة :

الملائكة عالم لطيف غيبي غير محسوس لا يعلم حقيقتهم الا الله تعالى .

وهم مطهرون من الشهوات الحيوانية ومنزهون عن الآثام والخطايا فهم لا يتصفون بشيء مما يتمف به البشر من الحالات المادية كالأكل والشرب والنوم ولكن الله تعالى أعطاهم القدرة على أن يتمثلوا بصورة البشر . . فقد جاء جبريل الى السيدة مريم متمثلا في صورة بشرية . قال تعالى : " واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا . " (١)

وأیضا فقد كان جبريل يتمثل للرسول عليه الصلاة والسلام في صورة بشرية مثل صورة دحية الكلبي .

كذلك تمثلت جماعة منهم لسيدنا ابراهيم عليه السلام في صورة آدمية .

(١) سورة مريم ، آية (١٦ ، ١٧) .

وهم مخلوقين من النور كما خلق الله سبحانه وتعالى آدم من الطين وخلق
الجان من النار .

وروى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف
لكم . "

وهم يسكنون السماء ولا ينزلون منها الا بأمر الله تعالى .
روى أحمد والبخارى عن أن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل :
ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا به قال : فنزلت : " وما ننزل الا بأمر ربك
له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا . " (١)

ولقد فضل الله سبحانه وتعالى البشر عليهم حيث أمرهم بالسجود لآدم . قال
تعالى : " واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر
وكان من الكافرين . " (٢)

كذلك ميز الله سبحانه وتعالى آدم عليهم بالعلم والمعرفة فقال تعالى :
" وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين . قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا . انك أنت العليم الحكيم .
قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم . قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب
السموات والأرض ، وأعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون . " (٣)

(١) سورة مريم ، آية (٦٤) . (٢) سورة البقرة ، آية (٣٤) .

(٣) سورة البقرة ، آية (٣١ : ٣٣) .

الايان بالملائكة :

لقد جعل الله تعالى الايمان بالملائكة من البر • قال تعالى :
" ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة " (١)

وعالم الملائكة من الغيوب التي لا تدرك بالعقل أو بالحواس وإنما السبيل إلى معرفته هو الوحي •

وقد ورد ذكرهم في الكتاب والسنة وانعقد الاجماع على وجودهم • قال تعالى :
" ان الله وملائكته يصلون على النبي • يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم " ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار • "

أعمال الملائكة :

وللملائكة أعمال يقومون بها • وأعمالهم على نوعين : أعمال في عالم الأرواح وأعمال في عالم الطبيعة • • فمن أعمالهم في عالم الأرواح : التسبيح لله تعالى وطاعته التامة • قال تعالى : " ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون " (٣)

أيضا من أعمالهم في عالم الأرواح التسليم على أهل الجنة وتعذيب أهل النار •

(١) سورة البقرة ، آية (١٧٧) • (٢) سورة الأحزاب ، آية (٥٦) •

(٣) سورة الأعراف ، آية (٢٠٦) •

أما عن أعمالهم في الطبيعة ومع الإنسان فهم يتدخلون في الحروب لنصرة المؤمنين كما حدث في بدر . قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا " (١)

كما أن الملائكة يحضرون صلاة الفجر وصلاة العصر . قال تعالى : " وقرا القرآن الفجر . ان قرآن الفجر كان مشهودا " (٢)

كما أنهم يكتبون الأعمال كما ذكرنا سابقا ، قال تعالى : " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون " (٣)

وهم الموكلون بنزول الوحي وبقبض الأرواح . قال تعالى : " وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين " (٤)

وقال تعالى : " قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم " (٥) وملك الوحي هو جبريل عليه السلام أما ملك الموت فهو عزرائيل .

وهناك الكثير والكثير من أعمالهم لا يمكن حصرها في هذا المختصر .

ثانيا : الجن والشياطين :

لقد خلق الله تعالى الجن من النار . قال تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم " (٦)

-
- | | |
|------------------------------------|------------------------------------|
| (١) سورة الأحزاب ، آية (٩) . | (٢) سورة الاسراء ، آية (٧٨) . |
| (٣) سورة الانقطار ، آية (١٠، ١٢) . | (٤) سورة الشعراء ، آية (١٩٣ : ١٩٤) |
| (٥) سورة السجدة ، آية (١١) . | (٦) سورة الحجر ، آية (٢٦، ٢٧) . |

ولقد كانت أسرار السماء معلومة للجن حتى بدأ نزول القرآن الكريم فمنعوا
من استراق السمع . . قال تعالى : " وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع . فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا . " (١)

هذا يعني ما ورد عن الجن والشياطين ويجب على المسلم أن يحذرهم أن يفتتوه
عن دينه حيث أن منهم من يعمل على إغواء الإنسان وابعاده عن الصراط المستقيم .

الفصل السابع

الايمان والاسلام

- المبحث الأول : حقيقة الايمان
- المبحث الثاني : زيادة الايمان ونقصانه
- المبحث الثالث : الايمان والاسلام

الفصل السابع

الصِّحْثُ الأوَّلُ : حقيقة الايمان

احتل البحث في حقيقة الايمان مكانا بارزا في الفكر الاسلامي ، وقد اختلف العلماء فيما يقع عليه اسم الايمان اختلافا كبيرا •

ومن هنا نجد من الضروري لمعرفة حقيقة الايمان أن نعرفه من الناحية اللغوية ثم من الناحية الشرعية •

معنى الايمان لغة :

أصل الايمان في اللغة التصديق ، فقولك لشخص حدثك بحديث أنسـي مؤمن بكلامك معناه صدق بكلامك ، ومن ذلك قوله تعالى خبرا عن أخوة يوسف - " وما أنت بمؤمن لنا " (١) أي بمصدق لنا •

ويتعدى بالباء لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف كقوله تعالى : " آمن الرسول بما أنزل اليه " . (٢)

ويتعدى باللام لاعتبار معنى الاذعان والتسليم والقبول كقوله تعالى : " وما أنت بمؤمن لنا " •

(١) سورة يوسف ، آية (١٧) •

(٢) سورة البقرة ، آية (٢٨) •

ولما كان الايمان فى التحقيق يعود الى التصديق يقع تعليقه بالشــــــــــــــــىء
باعتبارات مختلفة مثل آمنت بالله أى بأنه واحد متمصف بما يليق به منزعه عما لا يليق ،
وآمنت بالرسول أى بأنه مبعوث من الله تعالى صادق فيما جاء به ، وآمنت بملائكته
أى بأنهم عبادته المكرمون ، وآمنت بكتبه وكلماته أى بأنها منزلة من عند الله صادقــــــــــــــــة
فيما تضمنته من الأحكام ، وآمنت باليوم الآخر أى بأنه كائن لامحالة ، وآمنت بالقــــــــــــــــدر
أى بأن الخير والشر بتقدير الله ومشيئته •

معنى الايمان شرعا :

يختلف معنى الايمان شرعا باختلاف المذاهب فيه ، وهى منحصرة فــــــــــــــــى

ستة مذاهب :

المذهب الأول :

مذهب أهل السنة وهو : أن الايمان هو التصديق بالقلب بكل ما جاء بهـــــــــــــــــه

الرسول صلى الله عليه وسلم •

المذهب الثانى :

مذهب الكرامية وهو : أن الايمان هو الاقرار باللسان فقط •

المذهب الثالث :

مذهب أبى حنيفة وهو : أن الايمان هو تصديق بالقلب واقرار باللسان الا أن

الاقرار ركن يحتل السقوط بخلاف التصديق فانه لا يحتل السقوط •

المذهب الرابع :

مذهب السلف والمحدثين وهو : أن الايمان هو تصديق بالجنان واقـرار باللسان وعمل بالأركان ، والأعمال شرط لكمال الايمان لافى حقيقته ، اذا فقـدت نقى ايمانه ، فصاحب الكبيرة عند هؤلاء مؤمن لا تخرجه الكبيرة عن الايمان ، وانما أمره الى الله ان شاء غفر وان شاء عذبه بقدر معصيته ويدخله الجنة .

المذهب الخامس :

مذهب الخوارج والمعتزلة وهو : أن الايمان مكون من ثلاثة أركان تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل الجوارح ، وزاد الخوارج الاجتناب عن الذنوب أجمع ، وزاد المعتزلة الاجتناب عن الكبائر والخلاف بينهما هو أن تارك العمل يخرج من الايمان ويدخل فى الكفر عند الخوارج أما عند المعتزلة فيكون تارك العمل خارجا عن الايمان غير داخل فى الكفر وهو المنزلة بين المنزلتين .

المذهب السادس :

مذهب جهنم بن صفوان وهو : أن الايمان هو المعرفة بالله وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

والحاصل من المذاهب السابقة أن الايمان اما تصديق بالقلب وهو مذهب " أهل السنة " ، واما اقرار باللسان فقط وهو مذهب " الكرامية " واما تصديق بالقلب واقرار باللسان وهو مذهب " أبى حنيفة وأتباعه " واما تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل بالأركان وهو مذهب " جمهور السلف والخوارج والمعتزلة "

مع اختلافهم في مرتكب الكبيرة فعند السلف لا يخرج من الايمان بل هو في شيء الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه وعند الخوارج يخرج من الايمان ويدخل في الكفر وعند المعتزلة يخرج من الايمان غير داخل في الكفر وهو في منزلة بين المنزلتين ، واما معرفة وهو مذهب " جهنم بن صفوان " .

وعلى الرغم من هذه الاختلافات في معنى الايمان بين طوائف المسلمين الا أنهم متفقون على وجوب الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ومتفقون على وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج ، ومتفقون على أن من أطاع الله ورسوله فأنه يدخل الجنة ولا يعذب وعلى أن من لم يؤمن بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر ، وأمثال هذه الأمور التي هي أصول الدين وقواعد الايمان التي اتفق عليها المنتسبون الى الاسلام والايمان فتنازعهم في معنى الايمان أمر بسيط بالنسبة لما اتفقوا عليه .

المبحث الثاني

زيادة الايمان ونقصانه

اختلف المتكلمون في زيادة الايمان ونقصانه :-

١ - فذهب الأشاعرة والمعتزلة الى القول بزيادة الايمان ونقصانه فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

أما الأدلة على زيادة الايمان ونقصانه من الكتاب الكريم والسنة الشريفة فهي كثيرة منها :-

قوله تعالى " انما المؤمنون الذين اذكروا الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا " (١)

وقوله تعالى : " ويزيد الله الذين اهتدوا هدى " . (٢)

وقوله تعالى : " هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم " . (٣)

وقوله تعالى : " ويزداد الذين آمنوا ايمانا " . (٤)

-
- | | |
|------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة الأنفال ، آية (٢) . | (٢) سورة مريم ، آية (٢٦) . |
| (٣) سورة الفتح ، آية (٤) . | (٤) سورة المدثر ، آية (٣١) . |

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبى بكر بايمان هذه الأمة
لرجح به •

فهذه الآيات والأحاديث تدل على أن الايمان يقبل الزيادة والنقصان •

٢ - ذهب أبو حنيفة رضى الله عنه وأصحابه الى القول أن الايمان لايزيد ولا ينقص
والى هذا ذهب امام الحرمين أيضا •

وذلك لأن حقيقة الايمان هو التصديق القلبى الذى بلغ حد الجزم والاذعان
لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى أن من حصل له حقيقة التصديق فسواء أتسمى
بالطاعات أو ارتكب المعاصى فتصديقه باق على حاله لا تنغير فيه أصلا •

أما الآيات الدالة على زيادة الايمان من نحو قوله تعالى : " وإذا تليــــــــــــــــت
عليهم آياته زادتهم ايمانا " وغيرها فقد اختلف العلماء فى تأويلها :-

٢ فذهب الامام أبو حنيفة الى أن الآية خاصة بالصحابة رضوان الله عليهم
فقد كان ايمانهم يزيد بزيادة ما يؤمنون به فقد آمنوا فى الجملة ثم تتابعت الفرائــــــــــــــــض
عليهم فأمنوا بها فرضا بعد فرض ، فقد كانوا يؤمنون بكل فرض عند حصوله فزاد ايمانهم
بحسب زيادة ما يجب الايمان به من الفرائض •

غير أن هذا التأويل يظهر فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وأما بعد عصره
فالفروض كلها قد تمت وحصلت فلا يتصور الايمان بكل فرض •

وبعض العلماء قال أنه يتصور أيضا فى غير عصر النبى صلى الله عليه وسلم وبيــــــــــــــــن
ذلك بأن الاطلاع على تفاصيل جميع الفروض ممكن فى غير عصر النبى •

والايان اجمالاً فيما علم اجمالاً ، وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً والتفصيل أكمل
من الاجمال .

وعلى ذلك يصح فى غير عصر النبى أن يطلع شخص على جميع الفرائض تفصيلاً
فيؤمن بها كذلك ، ولا يطلع شخص آخر على جميع الفرائض تفصيلاً فيؤمن بها اجمالاً
فايمان الأول أكمل من الثانى .

وذهب امام الحرمين الى أن الآيات الدالة على زيادة الايمان المراد منها زيادة
الثبات والدوام على الايمان زيادة عليه فى كل ساعة . فهو يزيد بزيادة الأزمان .

وذهب البعض الى أن المراد زيادة ثمرته وبهائه واشراق نوره وضيائه ففى
القلب وصفائه فانه يزيد بالأعمال وينقى بالمعاصى .

فكل ما قام من الدليل على أن الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروفاً
الى أصل الايمان الذى هو التصديق وكل ما دل على كون الايمان يقبل الزيادة والنقصان
فهو مصروف الى الكامل وهو مقرون بالعمل .

مما سبق يتبين لنا أن الخلاف بين المتكلمين فى زيادة الايمان ونقصانه
يرجع الى تفسيرهم للايمان :-

فمن فسر على أن الأعمال داخله فيه كالمعتزلة وغيرهم ذهب الى أنه يزيد
وينقى فهو يزيد بالطاعات وينقى بالمعاصى .

ومن فسرهُ على أنه تصديق ذهب بعضهم : الى أن حقيقة التصديق شىء واحد لا يقبل الزيادة والنقصان ، وهذا قول أبي حنيفة والنسفى وغيرهما .

وذهب البعض الآخر كالشاعرة الى أنه لا يقبل النقصان لأنه لو نقص ———— لا يبقى إيماننا ولكن يقبل الزيادة لقوله تعالى : " وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماننا " .

قال بعض المحققين : " الحق أن التصديق يقبل الزيادة والنقصان بوجهين : الأول : القوة والضعف لأنه من الكيفيات النفسانية وهى تقبل الزيادة والنقصان كالفرح والحزن والغضب .

ولو لم يكن كذلك يقتضى أن يكون إيمان النبی صلى الله عليه وسلم وأفراد الأمة سواء ، وأنه باطل إجماعا ولقول إبراهيم عليه السلام : " ولكن ليطمئن قلبى " .

الثانى : التصديق التفصيلى فى أفراد ما علم مجيئه به جزء من الإيمان يثبت عليه ثوابه على تصديقه بالآخر .

والرأى الذى أراه أن الإيمان يقبل الزيادة والنقصان حتى على القول بأن الإيمان هو التصديق فقط .

وذلك لأن تصديقنا ليس كتصديق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، كذلك لأن آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة السابقة تدل على أنه يقبل الزيادة كما أنه يقبل النقصان وليس هناك ما يدعو للتأويل .

يقول صاحب المواقف : " أن الايمان الذى معناه التصديق يزيد وينقص
باعتبار ذاته وباعتبار متعلقه .

أما باعتبار ذاته فليس ايمان الأنبياء مساويا لايمان غيرهم ، وكذلك قول سيدنا
ابراهيم عليه السلام : " ولكن ليطمئن قلبي " فإيمانه حينئذ يصل الى درجة أعلى
من اليقين بل أن ظن العوام الذى لا يحتل معه النقيض مقبول وإيمانه صحيح .

أما باعتبار متعلقه فانه يتصور فيه الزيادة فى عصر النبى صلى الله عليه
وسلم وغيره ففى عصر النبى لم تكن الفرائض كلها جاءت دفعة واحدة بل متتابعة
فكلما نزل فرض آمن به شخص فانه يقوى ايمانه بازدياد الفرائض المتتابعة ، وفى
عصر غير النبى أيضا تحصل هذه الزيادة لأن المطلوب فى الايمان هو أن يؤمن
بما جاء به الرسول تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا ، فقد يقدر
شخص على الوصول الى معرفة تفصيل المجمل فإيمانه يكون أقوى من ايمان الشخص
الذى لم يتوصل الى معرفة تفصيل هذا المجمل .

المبحث الثالث

الايمان والاسلام

ذكرنا فيما سبق أن الايمان لغة هو عبارة عن التصديق ، قال تعالى:

" وما أنت بمؤمن لنا " أى بمصدق لنا .

أما الاسلام لغة : فهو عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانقياد

وترك التمرد والاباء والعناد .

وللتصديق محل خاض وهو القلب واللسان ترجمان له . وأما التسليم فأنه

عام في القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الابداء

والجحود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح .

فموجب اللغة أن الاسلام أعم والايمان أخفى فكان الايمان عبارة عن أشرف

أجزاء الاسلام ، فاذا كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا .

الاسلام شرعا : الامتثال والانقياد لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

من الدين بالضرورة .

وقوله تعالى : " الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين " . (١)

وقوله تعالى : " يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين " . (٢)

وقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون " . (٣)

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان " .

وقد جاء في حديث وفد عبد القيس أنه صلى الله عليه وسلم فسر الايمان بمــــا فسر به الاسلام فقال : " أمركم بالايمان بالله وحده ، هل تدرون ما الايمان باللــــه وحده ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمس ما غنتم أو خمساً من المغنم " .

فهذه الآيات السابقة والأحاديث تدل على أن الايمان والاسلام بمعنــــى واحد .

الرأى الثانى :

يرى أصحاب هذا الرأى أن الايمان والاسلام لفظان متغايران والدليل على ذلك :-

(١) سورة الزخرف ، آية (٦٩) .

(٢) سورة يونس ، آية (٨٤) .

(٣) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .

قوله تعالى : " قالت الأعراب آمنا قل لم يؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا " (١)
معناه استسلمنا فى الظاهر فأراد بالايان ههنا التصديق بالقلب فقط وبالإسلام الاستسلام
ظاهرا باللسان والجوارح .

فدللت الآية على أن الايمان غير الاسلام .

ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم حين جاءه جبريل عليه السلام فسأله عن
الايان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالبعث بعد الموت
وبالحساب وبالقدر خيره وشره ، فلما سأله عن الاسلام قال أن تشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا .

فهذا الحديث يوضح لنا أن جبريل عليه السلام فرق فى سؤاله بين الايمان
والاسلام فلو كانا شيئا واحدا لكان السؤال عنهما واحدا ، كما أن جواب الرسول
صلى الله عليه وسلم يوضح الفرق بينهما أبلغ التوضيح ، ومن هنا فإن الايمان يغاير
الاسلام .

كذلك حدثنا سعد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر
فقال سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم أو مسلم
قالها ثلاثا صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة الحجرات ، آية (١٤) .

فهذا الحديث يوضح أن هناك فرقا بين الايمان والاسلام فهما اذا متغايران
كما يرى أصحاب هذا المذهب .

الرأى الثالث :

يرى أصحاب هذا الرأى أن الايمان جزء من الاسلام والدليل على ذلك ما رواه أحمد
والطبرانى من حديث عمر بن عتبة قال رجل يا رسول الله أى الأعمال أفضل قال الاسلام
فقال أى الاسلام أفضل قال الايمان ، فدل ذلك على أن الايمان يدخل فى معنى الاسلام
وهو جزء منه .

الرأى الرابع :

والذى نراه أن الايمان والاسلام لفظان متغايران ، لأن الايمان هو تصديق القلب
واقاراره ومعرفته والاسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له .

فاذا قرن أحدهما بالآخر كان المراد من أحدهما غير المراد من الآخر كما فى حديث
جبريل عليه السلام ، فقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم بين معنى الاسلام ومعنى الايمان
فقال : " الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا " .

وقال : " الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره " .

وكما في قوله تعالى : " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات " (١)
وكما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " اللهم لك أسلمت وبك آمنت " ، وقال
صلى الله عليه وسلم : " الاسلام علانية والايمان في القلب " .

واذا انفرد أحدهما شمل معنى الآخر وحكمه ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر
بانفراده ويدل على صحة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الايمان عند ذكره منفردا
في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الاسلام المقرون بالايمان في حديث جبريل .

فقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث وفد عبد القيس أتدرون ما الايمان بالله
وحده ؟ قال : " شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وصوم رمضان أن تؤدوا خمس المغنم " .

وهذا يدل على أن الايمان والاسلام لفظان متغايران اذا اجتمعا ، واذا افترقا
دل كل منهما على ما يدل عليه الآخر بانفراده .

(١) سورة الأحزاب ، آية (٣٥) .

الفهرس

الصفحة

أ المقدمة

الفصل الأول :

٢ علم العقيدة

٢ تعريف علم العقيدة

٤ نشأة علم العقيدة

١٠ فائدة دراسة هذا العلم

الفصل الثاني :

١٣ حاجة الانسان الى الدين

١٣ تمهيد

١٤ تعريف الدين في اللغة

١٥ تعريف الدين في الاصطلاح

١٩ بيان حاجة الانسان الى الدين

الفصل الثالث :

٢٦ الاسلام عقيدة وشريعة

٢٧ أولا : العقيدة

٢٩ ثانيا : الشريعة

الفصل الرابع :

٣٣	الالهيات
٣٣	ذات الله
٣٤	الاستدلال على وجود الذات الالهية
٣٥	الأدلة النقلية
٤١	الأدلة العقلية
٤٥	صفات الله تعالى
٤٨	الصفات السلبية
٤٨	الوحدانية
٥٥	المخالفة للحوادث
٥٩	القيام بالنفس
٦١	القدم
٦٢	البقاء
٦٣	صفات المعاني
٦٣	صفة العلم
٦٣	الدليل النقلى
٦٤	الدليل العقلى
٦٥	تعليق العلم
٦٥	علم الله تعالى حصرى لا اكتسابى
٦٦	صفة القدرة
٦٦	الدليل النقلى

المفحة

٦٧ الدليل العقلي
٦٧ تعليق القدرة
٦٩ صفة الارادة
٧٠ الدليل النقلى
٧٠ الدليل العقلي
٧١ الارادة تغاير الأمر والعلم والرضا
٧٢ تعلق الارادة
٧٣ صفة الحياة
٧٤ الدليل النقلى
٧٤ الدليل العقلي
٧٤ صفة السمع
٧٥ الدليل النقلى
٧٦ الدليل العقلي
٧٦ تعليق السمع
٧٧ صفة البصر
٧٧ الدليل النقلى
٧٨ الدليل العقلي
٧٨ تعلق البصر
٧٨ صفة الكلام
٨١ الدليل النقلى
٨١ الدليل العقلي
٨١ تعلق الكلام

الفصل الخامس :

٨٤ المبحث الأول : النبوة والرسالة
٨٤ أولا : معنى النبوة والرسالة
٨٤ ثانيا : معنى النبي والرسول
٨٦ ثالثا : الفرق بين النبوة والملك
٨٦ رابعا : الشروط الأساسية الشرعية للنبي والرسول
٨٨ خامسا : حاجة البشر الى ارسال الرسل
٨٨ سادسا : الحكمة من ارسال الرسل
٨٩ سابعا : الهدف من ارسال الرسل
٨٩ ثامنا : الصفات الواجبة للرسل
٩٥ المبحث الثاني : المعجزة
٩٦ أولا : تعريف المعجزة
٩٦ ثانيا : شروط المعجزة
٩٧ ثالثا : معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم
١٠٢ رابعا : وجه دلالة الخارق على صدق الرسول
١٠٤ أنواع الخارق للعادة
١٠٤ أقسام المعجزة
١٠٥ المبحث الثالث : الوحي
١٠٦ أولا : تعريفه في اللغة والشرع
١٠٧ ثانيا : أنواع الوحي
١٠٨ ثالثا : مراتب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم

الصفحة

١١١ المبحث الرابع : الولاية والكرامة
١١٢ أولا : الولاية وتعريف الولي ولماذا سمي بذلك
١١٣ ثانيا : شروط الولي
١١٣ ثالثا : الكرامة - تعريفها - حكمها - دليل وقوعها

الفصل السادس :

١١٥ السمعيات
١١٧ المبحث الأول : اليوم الآخر وحقائقه
١١٨ أولا : معنى اليوم الآخر والحكمة منه
١١٩ ثانيا : اهتمام القرآن بتقرير الايمان باليوم الآخر
١٢٠ ثالثا : أسماء اليوم الآخر في ضوء القرآن الكريم
١٢٢ رابعا : الساعة وعلاماتها
١٣٠ المبحث الثاني : احداث القيامة
١٣١ أولا : البرزخ
١٣٤ ثانيا : البعث
١٣٧ ثالثا : الحشر
١٣٨ رابعا : الشفاعة
١٣٩ خامسا : الحساب
١٤١ سادسا : الصراط
١٤٢ سابعا : الحوض
١٤٣ ثامنا : الجنة والنار

الصفحة

١٤٥ المبحث الثالث : الملائكة والجن والشياطين
١٤٦ أولا : الملائكة
١٤٩ ثانيا : الجن والشياطين

الفصل السابع :

١٥٣ الايمان والاسلام
١٥٣ المبحث الأول : حقيقة الايمان
١٥٧ المبحث الثاني : زيادة الايمان ونقصانه
١٦٢ المبحث الثالث : الايمان والاسلام

